انحر افات الراهبات في غرب أوربا خلال القرنين السادس والتاسع الميلاديين: بين نصوص التوبة ومثاليات القواعد الديرية.

دكتور
خالد عبد البديع رضوان محمود
قسم التاريخ والحضارة
كلية الآداب – جامعة سوهاج

ملخص: خرجت الأديرة النسائية في الغرب الأوربي إلى النور على يد حنّا كاسيان Cassian الذي أسس بين عامي ٤١٥- ٤١٦م مجمعًا رهبانيًا في جنوب غالة قرب مارسيليا، يضم الذكور والإناث. ورغم ما يُفترض في هذه الحياة من مثالية، رسّختها قواعد ديرية متسقة ومتكاملة، غير أنّها شهدت خلال القرون التالية بعض الانحرافات، التي لا تُعبّر عن خلل في هذه القواعد، ولكنّها جاءت وليدة واقع جرماني شديد الغلظة في نواحيه السياسية والاجتماعية والاقتصادية، كما أنّها كانت حوادثًا فردية، لا تنتقص من بريق مرحلة كاملةٍ في مسيرة المسيحية بالغرب الأوربي. وتكشف الدراسة عن صور من هذه الانحرافات، اختبأت مبعثرة في طيّات المصادر السردية والسير الهجيوجرافية، وأكّدتها نصوص القواعد التوبانية. كما تسعى الدراسة إلى معالجة فرضية قد حيّرت عقول الكثير من الكُتّاب: هل نصوص التوبة كانت لوائح تخويفية هدفها بناء متراس لحماية النساء من الإثم الذي قد يُلوث مثالية مسلكهم الرهباني، أم أنّها جاءت انعكاسًا ورد فعل على انحرافات وقعت، وشهدتها الأديرة النسائية؟

الكلمات المفتاحية: الراهبات – القواعد الديرية – نصوص التوبة – الانحرافات الأخلاقية – السحر.

The Deviations of Nuns in Western Europe During the Sixth and Ninth Centuries A D: Between the Texts of Penance and the Ideals of Monastic Rules.

Khaled Abdel badie Radwan Mahmoud.
Department of History and Civilization- SOHAG University.

Abstract: Female monasteries in Western Europe began with John Cassian, who founded between 415- 416 AD a monastic complex in southern Gaul, near Marseilles, that included males and females. Despite the supposed idealism of this life, which arose through consistent and integrated monastic rules, it witnessed during the following centuries some deviations that do not reflect a defect in these rules, but rather were the result of a very harsh Germanic reality, politically, socially, and economically. These deviations were also individual incidents, which does not detract from an entire phase of the Christian journey in Western Europe. The study reveals images of these deviations, which hid scattered in the folds of narrative sources and hagiographic biographies, and were confirmed by the texts of the repentance rules. The study also seeks to address a hypothesis that has confused the minds of many writers: Were the texts of repentance intimidating regulations aimed at building a barricade to protect women from sin that might pollute the idealism of their monastic behavior, or were they a reflection and reaction to deviations that have previously occurred and were witnessed in Female monasteries?

Keywords: Nuns - Monastic rules - Texts of repentance - Moral deviations - Witchcraft.

أهمية الدراسة:

كان المؤرخ جورج ديبي Duby من أوائل من لفت الانتباه إلى الدراسات النسائية في حقبة العصور الوسطى الباكرة حين قال: "انزوت المرأة خلال هذه القرون في ظلال التاريخ"(١). وقد أيّدته في هذا الحكم التشاؤمي نيرا بانسيه Pancer بإشارتها إلى غموض واقع المرأة في تاريخ الغرب الميروفنجي(٢)، كما أيّدته كريستيان كالبيش زيبير Klapisch–Zuber بقولها إن واقع المرأة في العصور الوسطى الباكرة قد غلب الصمت عليه. ونوّهت إلى ضرورة جمع الأشلاء المبعثرة من روايات عن المرأة، وإعادة ترتيبها ودراستها لتشكيل وحدة منسجمة وجسدًا متناسقًا عنها في هذه الحقبة(٣). وهذه المُطالبة أكّدت عليها جوليا سميث Smith وجيزلا موشيول Muschiol بقولهما إن أخبار المرأة في بواكير العصور الوسطى كانت تواجه فقر التوثيق، وأن جُل المعلومات التي تُساعد في التعرّف على واقعها كانت تُستمد من محيطها العائلي(٤).

وإذا كانت مقولة مارك بلوخ Bloch: "يظل الشاهد صامتًا حتى يُطرح عليه سؤال" صحيحة(٥)، فإن الحياة الدينية للمرأة في غرب أوربا لا تزال تحوي الأسرار التي يلزمها البحث وطرح الأسئلة، لا سيّما أن هذا الجانب في حياة النساء خلال القرون الوسيطة الباكرة يُعدُّ واسع النطاق، ومتجدد في الوقت نفسه(٦).

ومما يزيد من صعوبة البحث عن حالة الراهبات أن ثمّة قيود فُرضت عليهن، فلم يُرَخص لهن ما كان يُسمح للرهبان؛ كما أن معظم الدارسين انصرفوا إلى الكتابة عن أديرة الرهبان، في الوقت الذي لم يهتموا– أو لم يجدوا معلومات مشبعة– للحديث عن أديرة الراهبات(٧). ولا عجب إذ كانت المجتمعات الغربية في العصور الوسطى ذكورية(٨)، اندثرت فيها البيئات الحضرية بمفهومها القديم، وحلّت محلها– مع ظهور الممالك الجرمانية– بيئات زراعية ريفية، التي جاءت بمتغيرات عسكرية واقتصادية واجتماعية ودينية، لم تحتل المرأة فيها سوى جانبًا هامشيًا(٩)، بل وشاعت عنها أفكارًا ساذجة حين أُرخ اجتماعيًا لغرب أوربا في الحقبة نفسها(١٠).

ومع ذلك كانت حالة إنشاء الدير تفرض أحيانًا على قواعده المنظمة آلية قد تُخالف ما فرضه الديريون الأوائل من شروط قاسية على رهبنة النساء وخضوعهن لإشراف الأساقفة. فالدير الذي تُؤسسه سيدة نبيلة لتختتم به حياتها، لا شك سوف يقع تحت إشرافها. وهذا يعكس الصلة الراسخة بين الطبقة الأرستقراطية والممتلكات الرهبانية. وعلى أية حال لم تعارض المواد

الواردة في نص "القاعدة اليقينية للعذارى" *regula cuiusdam ad virgines* ترأس الراهبة للدير، وبسطت الصفات الواجبة فيها(١١).

ونرى من سير القديسات والراهبات الأوائل بالفعل أنّ بعضهن كُنّ يرأسن أديرتهن ويُوجهنها. وهناك أمثلة تُؤكّد ذلك(١٢)؛ مما يُشير إلى حرية الحركة الرهبانية النسائية من جهة، ويُؤكد رئاسة المرأة للدير وسعة صلاحياتها الإدارية من جهة أخرى. وهنا لا يجب تعميم حكم جو آن مكنمارا McNamara أنّ تلكم الرئيسات لم يشاركن في الأعمال القداسية، وما من شأنه أن يمس المذبح الأبرشي(١٣)، لا سيّما وأنّه كان من الصعب دومًا تقديم ترجمات دقيقة للمواد الهجيوجرافية المُكدّسة في الغرب الأوربي بين القرنين الخامس والتاسع الميلاديين(١٤). وتُعلّق جيزلا موشيول Muschiol على ذلك بأنّه من الصعب إصدار حكمًا قاطعًا بشأن مشاركة الراهبة في الأعمال الليتورجية، وتُرجّح أنّها على الأقل شاركت في الأعمال الطقسية داخل ديرها(١٥).

والحقيقة أن الدراسات الحديثة عن راهبة بواكير العصور الوسطى، وما توصّلت إليه من نتائج تجعلنا نتخطى الأحكام الأولى التي أصدرها مؤرخو ثمانينيات وتسعينيات القرن الماضي، والتي سطّحت إلى حدٍ ما الواقع الديري للنساء؛ فجاءت بنتائج عامة أغفلت التباين الواضح بين المجتمعات الغربية وتطورها زمنيًّا تارة، وتجاهلت المدلولات الأنثروبولوجية في هجيوجرافيا القديسات ونصوص التوبة تارة أخرى. فيرى جان فردون Verdon على سبيل المثال: "أن الأديرة النسائية حتى القرن التاسع الميلادي تحولت إلى مؤسسات صغيرة شبه محلية، من وظائفها إحياء ذكرى الأموات النبلاء، وإشباع راهباتها بتفاصيل عناصر الليتورجيا والعقيدة والثقافة اللاتينية"(١٦). ويُؤيّده في ذلك جون نيكولاس Nicholas وليليان شانك Shank حين يريان: "أن راهبة بواكير العصور الوسطى انقطعت جُلَّ يومها إلى الصلاة والقراءة وبذل الأدعية، أي أنّها وطّنت نفسها على القيام بعمل الله. في حين أنّ نواحي التدريس والنشاط التبشيري والتمريض والخدمات الليتورجية لم تحتل عندها أكثر من أهمية ثانوية(١٧). ويُؤيّده المؤرخ بروس فنارد Venarde بقوله: "إن راهبات العصور الوسطى الباكرة بالأعمال الدينية التي بذلنها عشن أطهر ما في المسيحية من حياة(١٨). وقد سار في طريق هؤلاء جمهور من المؤرخين، أبرزهم: فيروتشي برتيني Bertini وفرانكو كارديني Cardini وماريا تريزا فوماجالي بيونيو

Fumagalli Beonio وروزاموند مكيتريك McKitterick فرأوا أن الدير كان بالنسبة إلى الراهبة أداة تعليمية وتثقيفية من ناحية، وملاذًا دينيًا روحيًا من ناحية أخرى(١٩).

بيد أنّ مؤرخين أمثال: ريجين لو جان Le Jan وجوليا سميث Smith وألبريشت ديم Diem وأليسون بيش Beach وإيزابيل كوشلين Cochelin وماري سيلين إزيا Isaïa وتوما جارنييه Granier وسيلفيا جوا Joye وجوليا إلنير Hillner أعادوا في العقدين المنصرمين دراسة راهبة بواكير العصور الوسطى ابستمولوجيًا، وأقبلوا في سبيل ذلك يُفتّشون في السير الهجيوجرافية للراهبات، ويُحلّلون أخبارها في الروايات السردية. وعمدوا إلى تفكيك صورتها العامة إلى وحدات زمنية ودينية ومجتمعية أصغر، فخرجوا بنتائج تُخالف قليلًا الواقع المثالي أو التخيلي للراهبة في هذه الحقبة، وتُشير إلى مهام أخرى قامت بها الأديرة النسائية(٢٠).

وكان من تأثير هؤلاء أن عرفنا دور الأديرة النسائية في الحفاظ على روابط المؤسسة الدينية مع محيطها، وكيف مثّلت بؤرات اقتصادية جاذبة للمنح والتبرعات(٢١)، مما ساعد على ميلاد علاقة ضمنية نفعية تبادلية بين السادة العلمانيين وهذه الأديرة التي بات وجودها يُمثّلُ – على حد ذكر سيلفيا جوا– توفيقًا بين المصالح الأرضية والسماوية(٢٢)، فالنبلاء يُقدّمون المنح مقابل الحصول على صلوات الراهبات، الداعية إلى تطهيرهم من الآثام(٢٣). كما عُنيت هذه الأديرة منذ القرن الثامن الميلادي برعاية الأملاك العلمانية، وبتسويق البضائع التي ينتجها الدير، وبيعها في المناسبات المختلفة(٢٤).

إن هذه المهام الدينية والاقتصادية والمجتمعية الطيبة، جعلت من الراهبات– بلا ريب– مُشاركات فاعلات في تحديد الإطار العام للغرب الأوربي في العصور الوسطى الباكرة. ولا يُقلّل من مكانتهن ودورهن بعض الانحرافات الفردية التي جاءت شذرات مبعثرة في طيّات المصادر الإخبارية والحوليات فضلًا عن السير الهجيوجرافية. والواقع أن أحد من الدارسين على حد علم الباحث لم يتناول هذه الانحرافات في دراسة مستقلّة.

وثمّة دراستان سابقتان تناولتا أخلاقيات المرأة في الغرب الأوربي بواكير العصور الوسطى، الأولى: دراسة لـ جولي آن سميث Ann Smith(٢٥)، سعت من خلالها إلى تخيل إطار عام لحياة النساء بين نصوص التوبة وقواعد الأديرة. وقد تطرّقت الكاتبة إلى واقع الأديرة النسائية وحياة الراهبات، وركزّت في الفصل السادس على الأعمال الخدمية التي قمن بها، مثل: الصلاة وانتاج المنسوجات وواجبات الدير الأخرى. وفيما يخص الجنس تناولت الكاتبة محظورات

نصوص التوبة، دون الحديث في هذه الناحية عن الانحراف الأخلاقي للراهبات، إذ تُؤكّدُ أن كتابها عن القواعد وليس الممارسة[٢٦]. وتوصلت إلى نتيجة: أن "نصوص التوبة لم تكن مصممة لتكييف سلوك الجماهير وتقييدها وحسب، ولكنها كانت أيضًا جزءًا من مشروع أكثر شمولاً للتنصير وفرض وجهات نظر رجال الدين حول إعادة تصور الغرب الأوربي في قالبه المسيحي"[٢٧]. والحقيقة أن مضمون كتابها يختلف عن الدراسة المعروضة في أمرين؛ أولًا تناوله بالدراسة الحياة العامة للنساء في غرب أوربا، وليس الراهبات خاصة. ثانيًا: يختلف مُراد صاحبة الكتاب عن هدف الباحث الذي يسعى إلى إثبات أن نصوص التوبة كانت تعكس أيضًا واقعًا محسوسًا عن انحرافات الراهبات.

والدراسة الثانية لـ كرستين مكان McCann تناولت الانحرافات الجنسية المجتمعية بصفة عامة في ضوء نصوص التوبة، على أنّها لم تتطرّق لحالة الراهبات. وجاءت هذه الدراسة عامة، حيث ألقت الضوء على الآثام الخُلُقية في المجتمع الغربي، فتناولت سفاح القربى، وخطيئة الزنا...إلخ. ولكنّها لم تتطرق إلى الراهبات أو واقع هذه الآثام في الأديرة، وتُعلن صاحبة الدراسة أنّها ترغب عن ذلك لسعة الموضوع وكثرة فروعه[٢٨].

إشكاليات الدراسة:

وسوف يتناول الباحث من انحرافات الراهبة صور ثلاث؛ فرارها من الدير، وأخلاقها، ثم اتّهامها بممارسة السحر، ويتتّبع ذلك في روايات المصادر بالتحليل والنقد، مع مقارنتها بما ورد في نصوص التوبة. وسوف يُعالج الباحث في سبيل ذلك الإشكاليات التالية:

- **نُسُك الراهبة وسور الدير والقواعد المُنظمة: سجن أم حياة؟**
- **انحرافات الراهبة بين نصوص التوبة وصفحات المصادر؟**
- **الراهبة وهاجس الرذيلة بين الإدانة الكنسية وقوانين المجتمع؟**
- **الراهبة بين المعجزة والسحر والدجل: المدلول، والأسباب، والنتائج؟**

فرار الراهبات والعزلة الزهدية: الاختلاط بالمجتمع الذكوري بين المُباح والمحظور.

قبل الحديث عن مغادرة الراهبة للدير بوصفها حالة انحرافية، يجب تناول المُسبّبات التي تدفعها إلى ذلك؛ هل هي اجتماعية أم سياسية اقتصادية أم نفسية؟ ويتصوّر الباحث أنّه من الأجدر القاء الضوء على الواقع النُسُكي للراهبة، حيث يكون منه المدخل للقبض على زمام مُسبّبات فرارها من الدير!!

لا شك أن الأديرة النسائية كانت إحدى ثمرات الزهد النُسُكى الذي غزا غرب أوربا في القرنين الخامس والسادس الميلاديين(٢٩). وقد تباين تحديد أعمار النساء اللواتي يرغبن في تكريس أنفسهن دينيًّا مع تعاقب القواعد المؤطرة للنظم الرهبانية، فتراوحت تنازليًا من ستين إلى خمسة وعشرين عامًا(٣٠)، حتى أثمرت جهود الراهب قيصر الآرلي Césaire d'Arles (ت ٥٤٢م) عن إقناع ذهنية المجتمع الغالي بقبول الفتيات الأصغر سنًا، وذلك في الأديرة التي بناها للراهبات، وكانت العذراء خامة مثالية لهذه الأديرة(٣١).

وقد حوّل قيصر هذه الأديرة إلى مراكز نسائية مُحكمة الإغلاق، مُشددًا على عزلتهن في قواعد صاغها واضحة الصرامة(٣٢). ومما قاله في هذا الشأن: "**إن الراهبة التي ترغب في الحفاظ على الدين بقلبٍ طاهر وجسدٍ نقي، لا ينبغي لها أن تخرج إلى الأماكن العامة. ولا ينبغي لها الاتصال بمن هم خارج الدير، حتى وإن كانوا أقاربها، فلا يأتون إليها ولا تذهب هي إليهم. لئلا تسمع ما هو غير لائق، أو تقول ما لا يليق، أو ترى ما يمكن أن يُلحق الأذى بعفتها**"(٣٣). كما حظر على الراهبات ترك الدير والعودة إلى المجتمع العلماني: "**لا تغادر الراهبة بوابة الدير حتى موتها**"(٣٤).

على أنّ هذه التحذيرات لم تسرِ على الراهبات النبيلات، اللاتي كُنّ على الأغلب ممن سبق لهن الزواج. والحقيقة أن رهبنة الأرملة كانت مقتضياتها تختلف باختلاف السياق المجتمعي العام في غرب أوربا؛ فالدير في باكورته لم يُبعد المرأة تمامًا عن امتدادها الأسري(٣٥). وقد تناولت إيمانويل سانتينيلي Santinelli هذه الناحية في دراستها الموسعة عن حالة الأرملة في غرب أوربا اجتماعيًا وأنثروبولوجيًا، حيث سلّطت الضوء على حالتها الديرية، مؤكّدَة إن الإقرار بالترمل العفيف كان المثل الأعلى الذي ما انفكت الكنيسة تنادي به(٣٦). وترى سانتينيلي أنّه إذا تمت الإشادة بالترمل المتدين بجميع أشكاله في العصر الميروفنجي، فهذا يعني ضمناً بروز ظاهرة التقاعد الرهباني في الحقبة الكارولنجية، قبل ظهور نموذج القداسة العلمانية في القرن العاشر. وعليه يجيء تقاعد الأرملة في الدير أكثر من مجرد مظهر للدور الوقائي لهذه المؤسسات الدينية أو الرغبة البسيطة في عيش حياة روحية مكثفة. بل أن هذه الأرملة من منظور أنثروبولوجي تأخذ مكانتها ضمن اهتمامات التجمع العائلي من ناحية. ومن ناحية أخرى هي تُعزّز – حال تقاعدها الديري– الروابط المتميزة بين الأسرة بمفهومها الضيّق والمجتمع الديني بمفهومه الأوسع(٣٧).

مع هذا الطرح نرى الحائل بين الأرملة وتركها الدير يكاد يكون واهيًا، حيث أن خيوط تواصلها مع عائلتها كانت أقوى. ويدعم ذلك أن المنتميات للطبقة الأرستقراطية كُنَّ يتعاملن مع الأديرة التي أسسنها على أنها ملكية خاصة لهن، أو على الأقل هي امتداد لأملاك العائلة(٣٨). فلا تنطبق عليهن قواعد إلزامهن بالمكوث داخل الدير وعدم مغادرة أسواره إلا إلى الموت. وقد ورد في سيرة راديجونده البواتية Radegund of Poitiers (ت ٥٨٧م) أنّها أسست بيت ضيافة Hospice في "أتي" Athies أعلى نهر السوم بشمال شرق غالة للعناية بالفقراء، وبالحجاج والمسافرين والمرضى، فضلًا عن المعاقين والمتسولين(٣٩). وحين ترهبنت في بواتييه كانت تعتني بالنساء الفقيرات وتطبب أمراضهن، وتقوم بغسل رؤوس الرجال(٤٠). وورد في سيرة القديس مارتن التوري أن راهبة في دير مدينة "تور" أنقذت مريضًا كان راقدًا خارج سور ديرها(٤١). وجاء في سيرة مونيجونده الشارترية Monegund of Chartres (ت ٥٧٠م) أنّها كانت تُعالج جراح الناس، وتُطبّب أمراضهم. وبلغ من شهرتها واعتقاد الناس في قدراتها الشفائية أن صار قبرها لاحقًا مزارًا للمرضى(٤٢). كما سجّلت سيرة الأميرة سادلبرجه Sadalberga (ت ٦٧٠م) رئيسة دير لون Loan بشمال شرق غالة –أنّها كانت في سعيها لتوفير الخضروات اللازمة لديرها تتواصل مع الرهبان القائمين على البستنة وجمع الثمار خارج أسوار الدير(٤٣). ويروي كاتب سيرتها أن تواصلها مع الرهبان كان من بعيد، حيث يفصل بينها وبينهم أربعة مراحل *Stadia* أي ما يعادل تقريبًا سبعمئة وأربعين مترًا(٤٤). وهذا ما لا يقبله العقل، خاصة إذا عرفنا أنّها كانت تُلّح على متطلبات بعينها – كالخس مثلًا– مما يجعلنا نُرجّح أن تواصلها كان عن قرب(٤٥). وقد ألمحت "القاعدة اليقينية للعذراء" إلى الأمر نفسه في وصفها لحقول الفاكهة والخضروات التي كانت تقع بين أديرة الرهبان والراهبات، وأنّه كان يُسمح للطرفين بالخروج وقطف الثمار(٤٦).

ما نفيده من ذلك أن الراهبات النبيلات لم يخضعن لأصول حركة الزهد النسائية، أو بالأحرى لم يمارسنها بنفس الكيفية التي مارسنها راهبات الطبقة الدنيا؛ فكان بمقدورهن مغادرة أديرتهن على خلاف تحذيرات الأب الديري "قيصر". كما أنّهن حذن بعض الاستثناءات في الخدمة الديرية، فكنّ في باب الاختلاط بالذكور فوق الشبهات(٤٧)، أو على الأقل لا يُمكن لأحد محاكمتهن، بسبب حمايتهن من عائلاتهن. وتُؤكّدُ ذلك سوزان ويمبل Wemple بقولها: "إن إقامة الراهبة في محيط عائلتها، كانت توفر لها ولديرها الحماية والأمان"(٤٨). وهو ما شجّع

بيتر براون Brown على القول إن حدود الحياة النُسُكية فيما يخصُّ رهبنة الطبقة الرفيعة كانت مرنة(٤٩). ورغم أن هذه الفرضيات تُخالف القواعد النُسُكية لرهبانيي القرن السادس الميلادي التي تقضي بنزع الراهبة من جذورها العائلية، وحظر إقامة صداقة من أي نوع بينها وبين علماني، إذ تُعدُّ علاقة مشبوهة(٥٠)، غير أنّه لا يمنع الإقرار بحقيقة أن انتشار الأديرة النسائية بالغرب الأوربي في القرنين السادس والسابع الميلاديين كان بسبب دعم العائلات النبيلة(٥١)، ويناسب – لا جَرَمَ– الواقع الإقطاعي الذي فرضته فيما بعد ظروف القرن الثامن الميلادي.

نتيجة لذلك، أُطلقت أيدي الراهبات النبيلات في الخدمة المجتمعية، وتداخلت مساهماتهن مع مساهمات الرهبان، لدرجة أن سُمِح لهن بارتداء ملابس ذكورية Travestissement، إعلانًا عن مقدرتهن على تحمل أعباء الذكور من ناحية، وإمعانًا في اقتفاء طريق النسك والزهد الجنسي من ناحية أخرى(٥٢). ومع بلوغهن القرن التاسع الميلادي بات من حقهن أن يحفظن إرثهن، ويتلقين التبرعات الثمينة، ويتزيّن بالملابس الفاخرة(٥٣)، مما يُؤكّدُ أن تفاعلهن مع المجتمع الذكوري أمسى أعمقًا(٥٤).

وأمّا الراهبات العذارى فكُنّ مصدرًا للقلق المجتمعي، حيث يتوفر بشأنهن لدى الآباء الديريين دائمًا هاجس ترك الدير؛ وقد كان القرن السادس الميلادي شاهدٌ على راهبات غادرن أديرتهن، وتزوجن. ويرى الباحث أنّهن تشجعن بالتساهل الذي مارسه آباء الأديرة آنئذ، حين سمحوا للراهبات التائبات بالعودة إلى أديرتهن(٥٥)، هذا من ناحية. ومن ناحية أخرى كان الغرب الأوربي لا يزال يحبو في طريق الرهبنة، فلم تتمكن أصول هذه الحركة من نفوس الناس بعد(٥٦). ويسوق لنا البابا جريجوري الكبير Gregory I(٥٩٠– ٦٠٤م) مثالًا عن جورديانا Gordiana– إحدى خالاته الثلاث اللاتي نذرن أنفسهن للرهبنة– أنّها تراجعت، وتزوجت المشرف على أملاكها. وقد تأسف عليها، إذ استبدلت نعيم الآخرة بمتعٍ دنيوية زائلة(٥٧).

وعلى أيّة حال يرى الباحث أن مُسبّبات فرار الراهبات من الأديرة تكمن في ظروف لحاقهن بها؛ إذ أن بعض الفتيات قد دُفعن إلى الدير ليمضين عقوبة حبسية، بمقتضى مادة في قوانين "جستنيان" Justinian تقول: "**من حق الزوج أن يودع زوجته – إذا زنت– الدير مدة عامين، فإذا لم يسترجعها مكثت راهبة باقي عمرها، وكان هو في حلٍ أن يتزوج بأخرى**"(٥٨). وفي صورة أخرى للرهبنة: تُدفع الفتاة قسرًا إلى الدير لإبعادها عن زواج قد يضر بمصالح الأسرة، أو كما تقول ريجين لو جان Le Jan: "إزاحة النساء عن سوق الزواج، خشية من تفتت

الملكية وضياعها حال إتمام الزواج"[٥٩]، وقد شاع هذا الأمر في القرنين الثامن والتاسع الميلاديين مع تغلغل الإقطاع في جنبات الغرب الأوربي. ونرى في هاتين الصورتين- سواء تقويم سلوك الراهبة أم إبعادها عن الزواج- رهبنة اضطرارية. ومع ذلك كانت هناك رهبنة اختيارية لفتيات لحقن بالدير فرارًا من زيجة غير مرغوب فيها، أو تحررًا من أواصر القرابة الخانقة[٦٠]. وفي كلتا الحالتين – سواء كانت الرهبنة اضطرارية أم اختيارية- فإنّها لم تكن عن وازع ديني نُسُكي، وإنّما لأسباب اقتصادية واجتماعية، مما شجّع المؤرخة جوليا إلنير Hillner على اعتبار الدير في هذه الحالة سجنًا للراهبات [٦١]. كما أنَّ ألبريشت ديم Diem علّق على ذلك بقوله: إن حياة الراهبة كانت خاضعة لقيود مؤسسية وبيولوجية ومجتمعية ونفسية ثقيلة، مُحفّزة على الفرار[٦٢].

وقد تناولت سلفيا جوا Joye هذه الناحية بالدراسة، وفرّقت في رهبنة الراهبات بين صورتين: إذا كانت عُزلة الراهبة اختيارية فإن حبسها بالدير أو رهبنتها بالأحرى تكون اختيارية، بمعنى آخر فإنّ باب فرارها من الدير ليس محكم الإغلاق. ونرى في هذه الحالة بوضوح إمكانية مغادرة الراهبات من بنات العائلات الرفيعة دون أن يلحقهن أذى. وتبني "جوا" هنا حكمها على أفكار ريجين لو جان Le Jan التي ما انفكت تُؤكّد على أن راهبات القرنين السادس والسابع الميلاديين كُنَّ امتدادًا اجتماعيًا واقتصاديًا لعائلاتهن، ولذلك كان الدير بالنسبة إليهن سجنًا اختياريًا[٦٣]. ولكن تعود "جوا" وتُشير إلى أن الرهبنة إذا كانت إجبارية، فإن الدير يصبح سجنًا أزليًا، وأن فرص مغادرة الراهبة- سواء أكانت نبيلة أم من العامة- تكاد تكون معدومة[٦٤].

والباحث لا يعترض على هذا التحليل التشريحي باعتباره تمهيدًا لعامل آخر يُساعد على فرار الراهبات وهو العامل النفسي. فبرغم ما نلمسه من مثاليات في القواعد الديرية المُنظمة لحياة الراهبات، غير أنّ سوء تفسير المقاصد النُسُكية لهذه القواعد وَلّد أحيانًا فجوة بين منطوقها وتطبيقها؛ فنرى أن بعض الراهبات اشتددن في سبيل اتّباع هذه القواعد، فأنكرن غرائزهن حتى آذين أنفسهن، ظنًا منهن أن ذلك يُساعد على بناء مجتمع مسيحي مثالي[٦٥]. ولنضرب مثلًا بإحدى خالات البابا جريجوري الكبير الذي حمد إليها أنّها حافظت على رهبنتها العذرية، واعتزلت المُتع الحسية، وأهملت في سبيل ذلك العناية بجسدها، حتى صار جلدها ثخينًا مثل جلد الجمل[٦٦]. وأيضًا راديجونده البواتية (ت ٥٨٧م) التي كانت تواصل الصيام الشاق مرتدية قميصًا من الشعر، وقد قيّدت ذراعيها ورجليها بسلاسلٍ حديدية بشعة الشكل، وشدّتهم إلى رقبتها

طوال فترة صيامها. ثم عمدت إلى كي جلدها بأداة نحاسية تحمل علامة المسيح(٦٧). ورغم أن هذه الممارسات أدينت من قبل بعض الراهبات مثل قيصرية أخت قيصر الآرلي نفسه(٦٨)، غير أن ظهورها يشي بتكرارها في الأديرة النسائية، وكانت على الأرجح سببًا رئيسًا في فرار الكثير من الراهبات في عدّة مناسبات، أشهرها حادثة فرار راهبات دير سانت كروا دو بواتييه Sainte-Croix de Poitiers عام ٥٨٩م(٦٩).

وقد تصدّى رجال الدين لفرار الراهبات، وسلكوا في سبيل تحقيق ذلك ثلاثة طرق:

أولها: فرض رقابة صارمة على الراهبات؛ فجرى إخضاعهن للأسقف المسؤول عن الدومين المحيط بالدير، أو الأبرشية القريبة منه(٧٠)، فلا يترسمن إلا بموافقته، ولا يذهبن إلى الكنيسة إلا بإذنه، ومُحرّم عليهن الاختلاط بالشؤون العلمانية، المُرخصة للرهبان(٧١).

وثاني هذه الطرُق: تشديد النواهي مع ترسيم العقوبات عليها؛ وحيث أن قيصر الآرلي لم يُحدد عقوبة لمن تغادر الدير، فقد تكفّلت المجالس الكنسية ونصوص التوبة بذلك؛ فشدّدَ مجمع مدينة تور ١٧ نوفمبر عام ٥٦٧م على عدم مغادرة الراهبة الدير بُغية الزواج، متوعدًا من تفعل ذلك بالحرمان الكنسي(٧٢). وكذلك فعل مجلس مدينة ماكون Mâcon ٥٨١/ ٥٨٣م، ومجلس ليون الثالث عام ٥٨٣م(٧٣). وأمّا النصوص التوبانية – صعودًا إلى القرن التاسع الميلادي– فقد أدانت مُغادرة الراهبة إلى الزواج، واصفة هذا الأمر بالجريمة، وأنّه زنا يستوجب الحرمان الكنسي، إلا أن تتوب وترجع إلى الدير(٧٤). ومع ذلك لم يكن واضحًا أن عقوبة الحرمان الكنسي كانت رادعة أو قيد التطبيق، على الأقل حتى نهاية القرن السادس الميلادي(٧٥).

وأمّا ثالث الطُرُق العلاجية: فكانت ممارسة رجال الدين لأساليب الترغيب والترهيب؛ حيث لم يدّخرُ المشرعون الرهبانيون منذ القرن السادس جهدًا للتأكيد على مزايا الحياة الرهبانية التي تعلو أي شكل آخر من أشكال الحياة الدينية. ونضرب مثلًا بثلاثة من آباء الأديرة ومشرعيها، رسموا صورة مثالية لديرية النساء؛ أولهم " قيصر" الآرلي الذي سعى ومن تبعه في غالة إلى صناعة مجتمع مثالي، يتوازي فيه حب الرهبنة مع المجد السماوي(٧٦)، فأوصوا بالرهبنة الجماعية ونهوا عن النُسُك الفردي(٧٧). وثانيهم: المُبشّرُ الأيرلندي كولمبانوس Columbanus (ت ٦١٥م) الذي شدّد – وتبعه في ذلك الرهبان الأيرلنديون– على الانضباط الداخلي في الأديرة النسائية. وقد أبدى إعجابه بمسعى قيصر لعزل الراهبات وترغيبهن في الزهد، حتى أنّه فاخر في حديثه عن إحدى راهبات غالة بأنّها لم تكن تعرف الفرق بين الرجل والمرأة(٧٨). على

أنّ كولمبانوس خالف قيصر في مناداته بعزل الراهبات داخل المدن، ورحَّب بدلًا من ذلك بوجودهن في النطاق الريفي، وممارستهن تنصير الفلاحين الوثنيين(٧٩). وثالثهم: ليساندر الإشبيلي (ت ٦٠٠م) Leander of Seville الذي أوصى الراهبة بتجنب النُسُك الفردي الذي يعتمد على الروحانية الفردية، كالتي ظهرت في خلايا منعزلة داخل البيئة الحضرية(٨٠). واعتبر ليساندر أن النساء اللواتي يعشن في عزلة بهذه الطريقة يُرضون الناس، ويُهملون رضى الله. وراح – مؤيدًا لـ قيصر – يدعو إلى رهبنة نسائية جماعية، مع عزلها عن المؤثرات الخارجية؛ ولهذا السبب ينصح الراهبات– وعلى رأسهن أخته فلورنتين Florentine – بإغماض أعينهن عن المظاهر الدنيوية الزائفة(٨١). وكان من أثر هؤلاء أن غدا للعذراء حال رهبنتها مكانة سيميائية اجتماعية خاصة؛ فصارت تُنعت في المجامع الكنسية بـ خادمة الرب *ancillae Dei*(٨٢)، والعذراء المقدسة *virgines sacrae*(٨٣)، وابنة الرب *puellae Dei*(٨٤).

في الوقت نفسه، أرسى الديريون فكرة التخويف الإلهي للراهبة التي تُغادر الدير، وأن السماء تنقم عليها فعلها وتُعاقبها. فاعتبر جريجوري Gregory of Tours التوري هروب الراهبة بمثابة الفضيحة، وحين تناول بالتفصيل حادثة فرار راهبات دير بواتييه عام ٥٨٩م سالفة الذكر، أدان فعلهن، وأورد على لسان أسقف بواتييه: "**إن من تُغادر أسوار الدير الذي هو بمثابة الجنة والملكوت السماوي، فتتركه إلى متاع الدنيا، دعها تعلم أنّها تذهب بتحريض الشيطان إلى الوحل والعار والحرمان**(٨٥). وأكّدَ "التوري" أن الدير هو واحة أمان من كل الشرور الدنيوية بما فيها الأمراض المستعصية؛ مستشهدًا بنسوة تشافين ببركة الشهداء الأبرار، مثل القديس مارتن، فأبصرن بعد أن كُنَّ عمياوات. فما كان منهن عرفانًا بالجميل إلا أن هجرن الدنيا، ووهبن أنفسهن إلى الدير(٨٦).

وفي هذا السياق يذكر جوناس البوبيوي Jonas of Bobbio (ت ٦٥٩م) أن بعض راهبات دير فارموتييه Farmoutiers بشمال غالة حين أردن الهرب من الدير، وتسلقن السور باستخدام سُلّم، أحاطت بهن نارٌ قد هبطت للتو من السماء، حينها أيقنَّ بغضب الله عليهن، وأسرعن بالعودة وإعلان التوبة(٨٧). ويسوق رواية أخرى: أن اثنتان من راهبات الدير نفسه، تمكنتا من الفرار واللحاق بعائلاتهن، ولكن تم إرجاعهن إلى الدير قسرًا. وحين طُلب منهما الإقرار بالذنب والتوبة رفضتا متبعتين شيطانيهما. ثم ماتتا بعد ذلك. ولم يوضّح جوناس كيف ماتتا الراهبتان، ويبدو أنهما حبستا في ظروف سيئة، أو عذبتا. ويواصل جوناس سرده الرهابي؛

فيقول إن رئيسة الدير رفضت دفن الفتاتين في الدير، مؤكّدةً حرمانهما من رحمة الرب. فدفنتا في قبرين بعيدين، اللذين اشتعلا بنار سماوية وتفحما بعد أسابيع. وهنا يُلمح جوناس إلى أن الرب يُعذّب من يتمرّد عليه(٨٨). وتُعلّق أوتمن دولان Dolan على هذا السرد التخويفي أنّه كان بغرض تحذير المجتمع من مغبة فرار الراهبة من الدير(٨٩). والباحث يقبل بهذا القول، بالنظر إلى أن المجتمع في هذه الحقبة وبتأثير العقلية الجرمانية المتخلّفة نسبيًا، كان مُستعدًا لقبول الترهيب الديني.

على المثال نفسه، لعن المبشر بونيفاس Boniface (ت ٧٥٤م) المرأة التي تنزع حجاب الرهبنة وتغادر إلى الزواج، مُعتبرًا هذا الأمر خطيئة شنيعة(٩٠). وبين الترهيب والترغيب ساق إينهارد Einhard (ت ٨٤٠م) أيضًا قصصًا تعكس قيمة رهبنة المرأة، ومكانتها اجتماعيًا(٩١). ورغم ما يغلب على هذه الحكايات من مبالغة وعواطف دينية جياشة، غير أنّها تُعدُّ توجيهًا سيكولوجيًا للراهبة، يلزمها بأن تسلك طريق الدير وحسب. كما تُشير بوضوح إلى أن تمسّك الراهبة بأهداب الدين فيه نجاتها، وأن عودتها إلى الحياة الدنيوية فيها شقاؤها.

الراهبات وهاجس الانحرافات الأخلاقية.

لا يُنكرُ أحد أن المرأة بوجهٍ عام كانت دومًا موضع اتّهام من الكنيسة، التي أشبعتها كراهية حتى القرن التاسع الميلادي، فهي مثيلة حواء، موطن الغواية، ومنبع السحر والشرور(٩٢). وكانت هذه التُهم كفيلة بتلويث ذهنية الغرب الأوربي حيال المرأة، فيتّم البطش بها لأتفه الأسباب. ولم تبتعد الراهبة كثيرًا عن هذا الواقع، بل كانت بدورها سجينة هاجس وقوعها في الخطيئة، مما أوجب خضوعها لرقابة كنسية ومجتمعية صارمة(٩٣).

وقد حذّر آباء الكنيسة الغربية المرأة التي تنذر نفسها لخدمة الدين من السقوط في مهاوي الرذيلة(٩٤)، فالعذراء يتوجّب عليها أن ترتدي الحجاب المُقدّس ما أن تهب نفسها للرهبنة(٩٥)، وتعدُّ نفسها منذئذٍ زوجةً للمسيح، أي أن عفتها تصبح مقدسة(٩٦). وبالمجمل فإن الكنيسة الباكرة لم تُرحب بزواج المرأة للمتعة الحسية، وإنّما لغاية الإنجاب، وإلا فإنّها تنذر نفسها للمسيح(٩٧).

وجاءت المحظورات نفسها في القوانين المدنية بين القرنين الرابع والسادس الميلاديين، فحرّمت مجموعة قوانين الإمبراطور ثيودوسيوس Codex Theodosianus II تحويل النساء المتدينات إلى بغايا(٩٨). وقد نصّت مادة ترجع إلى عام ٣٥٤م على أن المتفرغة للدين إذا قبلت الغواية، فإنها والغاوي يعاقبان بالمثل. وفرضت مادة عام ٣٦٤م عقوبة الإعدام على من يتجرأ

على غواية المرأة المنقطعة للخدمة الدينية، حتى لو كانت الغواية بهدف الزواج. ثم عُدّلت العقوبة في العام ٤٢٠م إلى مصادرة أملاك الغاوي ونفيه، في الوقت الذي أباحت لأي أحد الإبلاغ عن جريمته[٩٩]. وأمّا قوانين جستنيان Codex Justinianus I فجعلت عقوبة الإعدام لمغوي الراهبة، ومصادرة أملاكه[١٠٠].

ثم تتبّع الديريون والكنسيون هذا الأمر؛ فشجب قيصر الآرلي بوجهٍ عام خطيئة الزنا[١٠١]، ونهى عن إجهاض الجنين الناجم عن الخطيئة، معتبرًا أن هذا الأمر يخالف الشريعة[١٠٢]. ثم خصَّ الراهبة بتحذيره، ونهاها: "**أن تنظر إلى الرجل، لئلا تُفتن وتسقط في حبائل الشيطان**[١٠٣]. وكذلك حذرها دوناتوس البيزانسوني Donatus of Besançon (ت ٥٥٨- ٥٦٠م) من أن تُرضي الشيطان بشهوتها للرجل[١٠٤]. ونبّه البابا جريجوري الكبير في أحد خطاباته على ذلك: "**دعوا الراهبات يُسبحن الله ويحصرن أنفسهن في أديرتهن للعبادة، فلا يُثرن بعد ذلك أي هاجس خبيث في نفوس المؤمنين**"[١٠٥].

كما شدّدت المجالس الكنسية منذ منتصف القرن السادس وصاعدًا على عدم ارتكاب الراهبة الخطيئة[١٠٦]. وفي تشريع الملك اللمباردي ليوتبراند Liutprand (٧١٢- ٧٤٤م) حُظر الاعتداء على الفتاة بعد تكريسها للرب، ولو كانت خادمة[١٠٧]. وفي القوانين الجرمانية عامة عُدَّت خطيئة الراهبة من المحرّمات، باعتبارها عروسًا للمسيح. ولذلك كان المُغوي يتحمل غالبًا عقوبة الجُرم التي تتراوح بين مبلغ مالي يلتزم به وصولًا إلى مصادرة أملاكه[١٠٨]. ولا ريب أن هذه القوانين تعكس الهاجس المجتمعي من وقوع الراهبة في الإثم، أكّدت ذلك كل من ليزا بتل Bitel، وأندريا هودجسون Hodgson[١٠٩]، لذلك اجتهد الآباء الديريون للحيلولة بين الراهبات وأن يكنَّ مصدرًا للإغواء أو عُرضة للفتنة التي تهوي بهن إلى الرذيلة، وكانت الخطوة الأولى في مسعاهم حسم مسألة اختلاط الراهبات بالذكور.

ويتّضح ذلك في القواعد الديرية بغالة بين القرنين الخامس والسادس الميلاديين حيث حُظر اختلاط الراهبات بالرهبان أو العلمانيين، وأن هؤلاء لا يتجاوزون حجرة الضيافة داخل الدير[١١٠]. وأكّد ذلك قيصر الآرلي ودوناتوس البيزانسوني، مشدّدين أنّه في حالة ذهاب الراهبة إلى الكنيسة حيث الأسقف الأبرشي؛ فيجب أن يكون في وجود كهان أو شمامسة، منعًا للخلوة بينهم[١١١]. وجرى التشديد في قواعدٍ ديرية أخرى على الفصل التام بين الراهبات والمحيط العلماني، فتم التنبيه على أي زائر لدير نسائي، ألّا يمكث طويلًا، وإن كان مريضًا، إنّما يلحق

من فوره بدير رجالي، ليُطبب هناك[١١٢]. وحظر مجلسا ماكون (عامي ٥٨١/ ٥٨٣م) وسرقسطة عام ٦٩١م استقبال أية عناصر علمانية في الأديرة، وفي حالة دخولهم مضيفة الدير يجب ألّا يختلطوا بالراهبات[١١٣]. كما شدّدت المجالس والمراسيم الكارولنجية على عدم دخول علمانيين الأديرة النسائية، وألّا يلحق بهذه الأديرة قسيس أو شماس إلا لإقامة القداس، وبعدها يغادر فورًا[١١٤]. وحظر مرسومٌ لـ شارلمان بين عامي ٨٠٣/ ٨٠٤م تلقي الصبيان تعليمهم في أديرة نسائية[١١٥].

ومع ذلك لم تكن هذه المحظورات دائمًا محل تطبيق؛ إذ نجد الراهب باسكازيوس رادبرت Paschasius Radbert (ت ٨٦٥م) يُفاخر أنه تلقى تعليمه على أيدي راهبات نوتردام بمدينة سواسون Notre-Dame de Soissons[١١٦]. كما نرى من مادة في مجلس مدينتي مو–باريس Meaux-Paris عام ٨٤٥م أن الراهبات أُوكل إليهن تنشأة أبناء اليهود على المسيحية، فورد ما يلي نصه: "**فيما يخص أبناء وبنات اليهود الذين فُصلوا عن جماعتهم، وحتى لا يتّبعوا ضلالة آبائهم، يجب أن يُوزعوا على الأديرة النسائية والرجالية، فيتعلّموا عبادة الرب، ويطّلعوا على أصول المسيحية وأخلاقها**"[١١٧]. وهذا يُخالف ما وجّه إليه مرسوم شارلمان.

ولم تمنع تلك المحظورات أيضًا تعرّض الراهبات للاختطاف والاغتصاب على يد الأمراء وأصحاب النفوذ، وقد وردت أمثلة في بعض المصادر تُؤكّدُ ذلك[١١٨]. وكان أن تتبّعت القوانين المدنية هذه الظاهرة، فأعلنت التشريعات البافارية أن من صلاحيات أسقف الناحية أن يسترجع الراهبة المُختطفة إلى الدير، وأن يُنذر الخاطف بأنّه تجرأ على عروس المسيح[١١٩]، إلا أن هذه التشريعات وغيرها من القوانين الجرمانية لم تُحدّد عقوبة خاطف الراهبة، باستثناء فرض غرامات مالية هزيلة[١٢٠]، وذلك خوفًا من الخاطف نفسه إذ كان على الأغلب حاكمًا أو من أبناء النبلاء، ولدينا مثال واضح في حادثة اختطاف ابنة الإمبراطور لوثر Lothar I (٨٤٠– ٨٥٥م)[١٢١].

وقد عوّضت نصوص التوبة هذا العوار التشريعي؛ فكانت أكثر وضوحًا في فرض العقوبات على العلماني الذي يرتكب الخطيئة مع راهبة. كما تدرجت في عقوباتها حسب نوع الإثم وخطورته؛ فجاء: "إنّ من يُقبّل راهبة سرًّا عليه كفّارة ثلاثة أيام"[١٢٢]. وحال اعتدى العلماني على عفة الراهبة "بنت الله" *puellai dei*، خصص له "فنيان" الكلوناردي Finnian of Clonard (ت ٥٤٩م) في نصه التوباني عقوبتين تختلفان حسب الحالة؛ الأولى: ان الاعتداء إذا لم يُفض إلى حمل، تكون كفّارته عامًا كاملًا. والثانية: إذا حملت الراهبة تكون الكفارة ثلاثة

أعوام، يعيش خلالها في عزلة وزهد حتى أنّه لا يقرب زوجته[١٢٣]. في الوقت الذي أصر "ثيودور" Theodoreالكانتربري (ت ٦٩٠م) في نصه التوباني على كفارة الثلاثة أعوام سواء أنتج عن العلاقة طفل أم لا[١٢٤]. ثم جرى تصعيد العقوبة فجاء: "إن من يُمارس الخطيئة مع امرأة كرّست نفسها للمسيح، دعه يعلم أنّه لبقية عمره يجب أن يحيا للرب مُكفّرًا عن إثمه[١٢٥].

وجدير بالذكر أن الراهبة لم تكن طوال مسارها ضحية، بل أن المجتمع جعلها طرفًا آثمًا وركنًا ثابتًا من أركان الجريمة، حيث أتُّهمت بأن اختطافها وما يتبعه من علاقة آثمة لا يكونان إلا بموافقتها. ورُبّما يُؤيّد ذلك أن النصوص التوبانية اتّفقت تقريبًا على أنّ تُكفّر الراهبة الخاطئة بسبع سنوات عن ذنبها[١٢٦]. وقد تشجّعت ربيكا كولمان Colman وسيلفيا جوا Joye على تبني وجهة النظر هذه، مُتخذتين من غموض موقف المختطفة، وعدم ظهور شخصيتها في المحاكمة التي كانت تجري لاحقًا للخاطف، سواء في الكنيسة أم في بلاط الملك، قاعدة لحكمهما[١٢٧].

وفيما يخص اختلاط الراهبات والرهبان كانت النصوص التوبانية أكثر تحديدًا وصرامة، فورد في القواعد المنسوبة للقديس باتريك Patrick الأيرلندي: "**لا ينبغي أن تمكث الراهبة مع الراهب في قلاية واحدة، ولا يُسافران من قرية إلى قرية في عربة واحدة، ولا يحادث أحدهما الآخر**"[١٢٨]. وقد أكّد ذلك مجلس كنسي عُقد في فريولي Friouli، حين حرّم أن تُرافق الراهبة رجالًا، ولو كان خروجها بغرض زيارة روما، أو الحج إلى الأماكن المقدسة الأخرى[١٢٩]. ولم يلتفت هذا المجلس إلى ما قد تتعرّض له الراهبة من أخطار خلال سفرها وحدها، وهي بلا حماية ذكورية[١٣٠].

على أن هذه المحظورات لم تحم – أو تمنع بالأحرى– الراهبة من الوقوع في الزلل. وقد ورد في سيرة القديس الأيرلندي "أيد" Aed mac Bricc (ت ٥٩٥م) أنّه نزل ضمن جولاته في أحد الأديرة النسائية. وبينما كانت تقوم على خدمته إحدى الراهبات، لاحظ مذعورًا انتفاخ بطنها. وحين أقبل يستفسر منها اعترفت له بارتكاب الخطيئة، فما كان منه إلا أن مسح على بطنها، وذهب الحمل من أثر بركته، كأنّه لم يكن[١٣١]. ورغم المبالغة الواضحة في هذه الرواية غير أنّنا نفيد منها في أمرين: الأول عدم ثبات قاعدة منع الاختلاط بين الجنسين، حيث قامت على خدمة هذا القديس راهبة شابّة. والأمر الثاني أن الراهبات كُنّ عرضة للوقوع في الخطيئة.

ويُرجّحُ أن حالات مُشابهة وقعت في الأديرة المزدوجة التي كان المجتمع الغربي غير قادرٌ على التصالح مع فكرة وجودها على حد تعليق أندريا هودجسون Hodgson[١٣٢]؛ إذ تتقاطع خدمات النُزل مع قواعد الفصل التام بين الجنسين، والعفة الواجبة لكليهما، وحيث يتوفر دائمًا الهاجس بوقوع الرذيلة بين الرهبان والراهبات[١٣٣]. ولذلك فرضت القواعد الديرية أن يخدم الرجال رجال. كما أن الراهبة التي قد يُرسلها الدير حاملة أدوية إلى الشطر الرجالي، لا يمكنها زيارة المريض ولا البقاء بجانبه[١٣٤]. ومع ذلك بقيت هذه الأديرة دائمًا محل شك وريبة بين الأوساط المتشددة والعلمانية كليهما؛ فأعلن بيده Bede (ت ٧٣٥م)– على سبيل المثال– أن احتراق دير مزدوج في كولدينجهام Coldingham بجنوب شرق اسكتلنده عام ٦٧٩م جاء عقابًا إلهيًا على المفاسد التي كانت تقع بين رهبانه وراهباته[١٣٥]. كما نفهم من مواد المجالس الكنسية أن بعض رجال الدين تحايلوا على محظورات اجتماعهم بالنساء، فتبنوا فتيات صغيرات أو اقتنوا خادمات بحجة إلحاقهم بالأديرة، ثم تطور الأمر إلى إقامتهم علاقات جسدية معهن[١٣٦]. وقد شاع هذا الأمر في القرن التاسع الميلادي، مع استشراء الأمراض المعروفة في جسد الكنيسة: السيمونية وزواج رجال الدين، والتدخل العلماني في التعيينات الكنسية[١٣٧].

وقد حدّدت النصوص التوبانية عقوبات هذه المفاسد، وجعلتها متفاوتة حسب الجُرم؛ فجاء: أن الراهب يلتزم بكفّارة سبع سنوات إذا ارتكب الخطيئة مع الراهبة "خادمة الرب" أو "بنت الله"[١٣٨]. وقدّم كولمبانوس ونص برجنديا Burgundy التوباني تفصيلًا للعقوبة الأخيرة: "**أن الراهب إذا أثم مع راهبة وحملت منه، فتوبته يجب أن تكون سبع سنوات، يعيش فيها على الخبز والماء**"[١٣٩]. ثم جاء نصٌ لاحق بتفصيل يرتبط بالرتبة الدينية: "**إذا كان المغوي كاهنًا فكفّارته سبع سنوات حال نتج طفل عن العلاقة، فإذا لم ينجم عنها طفل فالكفّارة ثلاثة أعوام، واحدة منها على الخبز والماء. وإذا كان راهبًا أو شماسًا فالكفارة سبع سنوات، ثلاث منها على الخبز والماء. واثنتا عشر سنة إذا كان أسقفًا، خمسة منها على الخبز والماء**"[١٤٠].

والراهبة إذا ثبت أنّها بادرت إلى الخطيئة فقد جعلت نصوص التوبة كفّارتها عامًا كاملًا، تعيش على الخبز والماء[١٤١]. وإذا حملت الراهبة يجب أن تُكفّرُ عن ذنبها ست سنوات، تتناول فيها الخبز والماء فقط[١٤٢]. ثم تلبس في السنة السابعة رداءً أبيضًا، وتعود إلى الخدمة الدينية مع منحها لقب عذراء[١٤٣]. والواضح أن النصوص التوبانية اختلفت في تحديد كفّارة خطيئة

الراهبة من مكان إلى آخر ومن زمن إلى آخر(١٤٤). ويُضاف أيضًا أن صاحب النص التوباني كان يشتدُّ في الكفّارة حسب الحالة من جهة، وحسب تفشي المفاسد الأخلاقية من جهةٍ أخرى.

وأمّا طقوس توبة الراهبة؛ فقد اعتيد أن تبدأها بطقس الاعتراف، ثم الصوم والصلوات المتوالية الباكية، يتخّللها الدعاء(١٤٥). واشتدّت بعض نصوص التوبة حول طقوس الكفّارة؛ فألزمت الراهبة بالمداومة نصف عام على تناول الخبز والماء فقط، والابتعاد عن اللحوم والنبيذ، هذا في حالة لم تشتمل على جنين. أما إذا أكملت شهور الحمل وأنجبت، فهنا يتم تسهيل العقوبة فيما يخص الطعام، مع بقاء الكفارة أيضًا ست سنوات. والتسهيل هنا يتصل بحاجة الراهبة إلي التعويض الغذائي في حالة الولادة ورعاية الطفل(١٤٦). وقد زاد ثيودور في نصه التوباني هذه السنوات الست إلى عشر، وإلى خمسة عشر عامًا أيضًا، حسب خطورة الجُرم(١٤٧).

وقد شجّعت هذه الطقوس المؤرختين كاتيا ريتاري Ritari ومابيف كالان Callan على القول: "إن الكفارة في نصوص التوبة لم تحمل عقوبة جسدية، وإنما كانت روحية نفسية"(١٤٨). ولكن يجد الباحث في هذه النصوص ما يُخالف حكمهما المتفائل، حيث تُوحي بالقسوة في تطبيق طقوس توبة الراهبة، وتخطّي الطابع الروحاني إلى العقوبة الجسدية؛ ففي شرحٍ لنصٍ توباني أيرلندي عن كيفية تخفيف *arrae* كفّارة الراهبة المُدانة بالقتل- التي أجهضت نفسها أو ساعدت غيرها على الإجهاض- يفرض عليها أن تبيت في غرفة منعزلة باردة، وتسهر واقفة على صلاتها دون انقطاع، ولا تستريح إلا قليلًا وفي وضعية الجلوس فقط، فتكون بذلك في كدٍّ متواصل كأنّها طوال كفّارتها تُقيم في جهنّم(١٤٩).

ويتأكّدُ من القواعد الديرية الاشتداد في عقوبة الراهبة، وتصعيد مراحل توبتها؛ ففرض قيصر الآرلي العزلة- أشبه بالحبس الانفرادي- على الراهبة الآثمة بعلاقة جنسية(١٥٠). وألزمت "قاعدة يقينية للعذراء" الراهبة الآثمة أثناء الكفّارة أن تُسرج نار غرف الدير، وأن تغسل رؤوس بقية الراهبات كل يوم سبت، وأن تُنظف حمّامات الدير، وتتكفل بسائر الأعمال الوضيعة(١٥١). وأشارت هذه القاعدة بوضوح إلى تدرّج توبة الراهبة من نصحٍ إلى توبيخ إلى عقوبة جسدية(١٥٢). كما أنّ قواعد دوناتوس البيزانسوني حملت في معظمها عقوبات الجلد، فجعلت عقوبة تلامس الأيدي بين الراهبات بدافع المحبة أربعين جلدة(١٥٣).

ثم أسهم رجال الدين في تغليظ الكفّارة، فقضى المُبشر بونيفاس في مجلس ديني عُقد في ٢١ أبريل عام ٧٤٢م أن يُحلق شعر الراهبة الآثمة، زيادة على حبسها سنة، مقتصرة على

الخبز والماء(١٥٤). ثم جرى التشديد في التشريعات الكارولنجية على عقوبة جلد الراهبة المذنبة(١٥٥). وعلى ذلك نرى تفاوتًا في عقوبة الراهبة بين الشقين الروحاني والجسدي. ويُعلّق زوبين مستري Mistry على ذلك بقوله: "إن العقوبة أصابتها تدريجيًا يد التغيير، فتطورت حسب اختلاف الحالة والمكان، وبمقتضى تراكم التشريعات الكنسية والقوانين العلمانية"(١٥٦).

وفيما يخص الأطفال الذين قد يلدنهم الراهبات، فلم يُبح نصٌ توباني أو أحد المشرعين الرهبانيين التخلص منهم(١٥٧). ويُرجّحُ أنّهم كانوا يُوهبون إلى الكنيسة بمقتضى بعض مواد المجالس الكنسية(١٥٨). والواضح أن صورتهم في ذهنية المجتمع الغربي لم تكن حسنة؛ حيث يُؤكّدُ زوبين ميستري أن المجتمع اعتبر هؤلاء الأطفال مسوخًا، جاؤوا من منبع شرير، فجّره تدنيس بيت الرب وتلويث جسد عذرائه. ولذلك كانت نظرة النخبة – التي يُسميها مستري نخبة الأخلاقيين– نحوهم غير متسامحة(١٥٩).

ويبدو من قرارات المجالس الإمبراطورية في غالة أن وقوع الخطيئة بين الجنسين في الأديرة المزدوجة كان أمرًا شائعًا ومُتكررًا؛ فأعلن المجمع الكنسي المنعقد في آخن Aachen عام ٨٣٦م برئاسة الإمبراطور لويس Louis التقي (٨١٤– ٨٤٠م) أن بعض هذه الأديرة تكاد تصبح دورًا للبغاء(١٦٠). ويُطالعنا مجلس مدينتي مو/ باريس ٨٤٥م بمادة تقول: "**إن من يعيشون في الملذات وهم تحت ستار الدين إنّما يُحسبون أمواتًا في نظر الله، ويُتّهمون بخدمة شهوات الجسد وملاذه، لا خدمة الله. إن هؤلاء يلتزمون بمقتضى السلطة الأسقفية والسلطة الملكية بالتكفير عن خطاياهم، ولا يُحلّون من ذنوبهم إلا بموجب شهادة دينية...**" (١٦١).

ويُشدّدُ المجلس ذاته على شجب هذه الرذائل، فجاء في مادة أخرى له: "**يجب على الرجال والنساء من أهل السلطة اتخاذ الترتيبات اللازمة لمنع الزنا والفاحشة وسفاح القربى في منازلهم، والحرص على أن يتمتع الكهان الذين يرافقونهم في الكنائس بالفضيلة وتجنب أنواع الرجس**"(١٦٢). ورغم أن هاتين المادتين لا تُشيران صراحة إلى وقوع الراهبات في إثم الرذيلة، إلا أنّ الباحث لا يستبعد ذلك بالنظر في مصطلح ستار الدين *velamine religionis* بالمادة الأولى، وفي كلمة الكُهّان *episcoporum ministri* بالمادة الثانية، ويُرجَّحُ أن المجلس لجأ إلى التلميح إلى هذه الانحرافات بدلًا من التصريح.

ونفهم من النصوص التشريعية أن انحرافًا أخلاقيًا آخرًا قد علق بسلوك الراهبة، هو الشذوذ الجنسي، الذي تناولته مادة في تشريعات الملك اللمباردي ليوتبراند بشكلٍ صريح؛ فأعلنت تحريم

العلاقة الجنسية بين الراهبات، عادّةً إياها زنا. وألزمت الراهبة المغوية بدفع مئتي صوليدي(١٦٣). وقد خضعت الراهبة في هذه الناحية لرقابة صارمة فرضتها القواعد الديرية، فلم يُسمح لها بالاختلاط المشبوه بمثيلاتها(١٦٤). وحظر لياندر الإشبيلي ودوناتوس البيزانسوني اجتماع الراهبات الشابات بعلمانيات سبق لهن الزواج(١٦٥). ونهى الأخير عن تلامس الأيدي بين الراهبات بغرض المحبة، وفرض على ذلك عقوبة أربعين جلدة(١٦٦). وحظرت "القاعدة اليقينية للعذراء" نوم الراهبات الشابات سويًا، بل في أسرّة منفصلة(١٦٧). وفرضت عليهن ألا ينزعن كامل ثيابهن أثناء النوم، لئلا يقع بينهن ما يُغضب الله، ويُفسد طهارة الجسد(١٦٨). وقد أيّد ذلك دوناتوس البيزانسوني، مُشدّدًا على إسراج المشاعل عليهن طيلة الليل(١٦٩). وأكّده مجلس كنسي عُقد في آخن عام ٨١٦م حين وجّه إلى مبيت الراهبات في أسرّة منفصلة، وألّا ينمن عاريات، وأن تُسرج المشاعل عليهن طيلة الليل(١٧٠).

على أن ذلك فيما يبدو كان غير كافيًا للحيلولة دون وقوع شطحات لا أخلاقية بين الراهبات؛ حيث لاحظ هنكمار الريمسي Hincmar of Reims (ت ٨٨٢م) أن بعض الراهبات كُنَّ لإثارة رغباتهن الجنسية يستخدمن أدوات تشبه الأعضاء الذكورية، وقضى أن ذلك من حيل الشيطان(١٧١). وأكّدَ بوركارت الورمزي Burchard of Worms في إشارته إلى أن بعض الراهبات يستخدمن أدواتًا طلبًا للمتعة الجنسية بينهن، وعدَّ ذلك خطيئة، راوح كفارتها– حسب الحالة– بين ثلاثة وسبعة أعوام(١٧٢).

شعوذة الراهبات: هاجس السحر بين السرديات ونصوص التوبة.

كانت الراهبة دومًا تحت رقابة أسقف الأبرشية المُشرفة على الدير، وقد حرص هذا الأسقف على أن يُخلّص عقول النساء من العادات القديمة التي تختلط بالخرافات والسحر، لأنَّ الكنيسة لم تكن ترحم من تثبت عليها هذه التهمة. وكانت الساحرة تُعتبر في المجتمع الغربي شيطان تركب في صورة إمرأة(١٧٣). كما يبدو من النصوص التوبانية أن العذراء كانت متطلبًا أساسيًا لإجراء الطقوس السحرية(١٧٤). وفي نصوص التوبة المتأخرة حُظر استخدام السحر، وجُعلت كفّارته سنتان إذا كان السحر طلبًا للمحبة، وخمس سنوات إذا أدى إلى علاقة آثمة ونجم عنه أطفال(١٧٥).

ورغم وردود إشارات في روايات المصادر السردية عن ممارسة حيل سحرية بغرض جلب الحب، غير أن هذه المصادر – على عكس النصوص التوبانية– لم تُحدد عقوبة هذه الممارسة.

نجد لذلك مثلًا في روايات هنكمار الريمسي الذي حكى عن شاب باع روحه للشيطان، من أجل أن يفوز بقلب فتاة حسناء، أُعدّت من قبل لتكون راهبة، فألقي عليها بالتعاويذ السحرية. مما جعلها ترجو الزواج منه عازفة عن دخول الدير"[١٧٦]. وقد كان هنكمار مقتنعًا تمامًا بقدرة السحر على إفساد الأهواء والميول والرغبات لدرجة أنّه عول عليه سببًا في طلاق لوثر الثاني Lothar II ملك لوثرنجيا Lotharingia (٨٥٥- ٨٦٩م) من زوجته تتبرجه Teutberga [١٧٧]. كما أنّه اقتنع بارتباط النساء والفتيات على وجه الخصوص بأعمال السحر، أو على الأقل أن يكنّ أهدافًا رئيسة لهذه الأعمال الشريرة، والتي يُناطُ الأساقفة باجتثاثها، عن طريق فرض شريعة الرب، وتحديد أطر التوبة والكفارة[١٧٨].

على ذلك لم تكن القواعد الديرية كافية أو حازمة في فرض عقوبات على ممارسة السحر أو تحجيمه؛ تؤكّدُ هذا كاثرين رايدر Rider وسارة هاملتون Hamilton بقولهما: "إنّ معظم القواعد التي صنّفت الخرافات، وعدّدت الاتهامات بممارسة السحر، وأوجبت عنها الكفارة قد استمدّها كتاب العصور الوسطى- على توالي قرونها- من نصوص قيصر الآرلي، دونما تمحيص أو تمييز لظروف قرن أو عهد عن غيره"[١٧٩].

وكالعادة عوّضت نصوص التوبة هذا العوار؛ فنرى أهميتها ليس في كشف النقاب عن ممارسة الراهبات للسحر وفرض العقوبات على ذلك وحسب، بل وعن تحديد الأعمال التي قد تندرج تحت مدلول السحر، مثل: صنع الأدوية المُجهضة للحمل التي قد تعتبرها الراهبة أمرًا خدميًا، فقد أدانه فنيان Finnian واعتبره تضليلًا وسحرًا، وألزم الراهبة بالتوبة ست سنوات، الثلاث الأولى منها تتناول فقط الخبز والماء، وفي الباقيات تمتنع عن اللحم والنبيذ[١٨٠]. وإذا ساعدت على منح وصفات للنساء الباحثات عن الحب والغرام، تُعاقب بكفارة لمدة سنة على الخبز والماء[١٨١]. وإذا أعطت وصفة لإجهاض امرأة، فإنها تتوب نصف عام على الخبز والماء، ثم عامين تمتنع فيهما عن اللحم والنبيذ. ثم صيام ست مدد في كل واحدة أربعين يومًا[١٨٢].

وقد اشتدَّ ثيودور الكانتربري في هذه الناحية فقضى بأن المرأة المُكرّسة دينيًّا إذا مارست أي حيل سحرية، أو استخدمت تعاويذًا وثنية "شيطانية"، فإنّها تُطرد على الفور حتى وإن رجعت تائبة[١٨٣]. ويبدو أن هذه القاعدة كانت ذريعة استُعملت في الأديرة لطرد بعض الراهبات؛ فورد في سيرة القديسة أنستروده Anstrude (ت ٧٠٩م) أن امرأة ترهبنت مع ابنتيها وخادماتها في دير القديس يوحنا بـ لون Laon[١٨٤]. ولكنّ سرعان ما تم استبعادهن، أو عزلهن بسبب أنّهن

مارسن عنفًا غير مُبرر. وكانت الذريعة التي أعلنها كاتب الرواية أن الشيطان قد تلبسهن(١٨٥). ولا يُستبعد أن يكون سبب أزمتهن عاملٌ نفسي داخل الدير، لا سيّما وأن كاتبة مثل سلفيا جوا Joye قدّمت الدير في صورة سجن للراهبات، بل وأكّدت أنّه كان سجنًا اجباريًا للعذارى(١٨٦).

والحقيقة أن حيوات الراهبات الأوائل أو القديسات كما عُرفن لاحقًا، قدّمت مادة ثرية للحياة المثالية التي يُمكن أن تتّبعها الراهبة. كما أن مآثرهن التي عُدّت معجزات عند العامة ألهبت حماسة الغرب الأوربي لتقديسهن، والتماس بركاتهن(١٨٧). وقد لجأ المجتمع الغربي إلى اختلاق هذه المعجزات لمجابهة السحر والمرض والمحن الحياتية(١٨٨)، والتماس البركة في أعمال النسيج والحياكة(١٨٩).

وعلى ذلك كان العلاج الروحي مطلبًا رئيسًا في الأديرة النسائية(١٩٠). ونرى مثال ذلك في دير مونهيم بيافاريا الذي تأسس عام ٨٧٠م على رفات القديسة فالبورجه Walpurga، وذاع صيته بوفرة المعجزات المرتبطة بقديسته، فكان الناس يقصدونه من كل ناحية طلبًا للاستشفاء وقضاء الحوائج(١٩١). ولمّا كانت العقلية الغربية ليست لديها القدرة على التمييز بين الشعوذة والمعجزة، ولا يُمكنها فهم الغيبيات؛ فقد فرضت على الراهبة واقعًا روحانيًا تطور بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين، محوره تقديس الأفراد – الذين كانوا على حد ذكر براون Brown حراسًا أخلاقيين للمسيحية(١٩٢)– وتحويل أعمالهم الروحانية إلى معجزات، أكثر من دراسة أثر هؤلاء الأفراد تاريخيًا واجتماعيًا، وكان لزامًا على الراهبة أن تساير هذا الواقع، وتلتزم بمعاييره.

من هذا المنطلق اعتقد الناس في معجزات الراهبات القديسات اعتقادًا مطلقًا، مثل تلك التي ارتبطت بالراهبة جلوديسنده Glodesind (ت حوالي ٦٠٠م) مؤسسة أول دير نسائي في مدينة ميز Metz، والتي تنبأت بموتها حال مرور ستة أعوام. وما أن ماتت صغيرة لم تكد تتجاوز الثلاثين من عمرها، حتى بدأت تظهر لراهبات ديرها في رؤى متتابعة، كما ظهرت بركاتها وقدرتها الإعجازية على الشفاء. والحقيقة أن معجزات هذه الراهبة قد شاعت في أوستراسيا Austrasia، وقصدها أفواج من الناس يطلبون بركتها(١٩٣).

وقد تناول مارتان هنزلمان Heinzelmann معجزات القديسات أدبيًا، ورأى أنّها خرافات تم تلبيسها بالقداسة، فتمسك بها الناس لتحقيق غاياتهم الدنيوية(١٩٤). ويُبرر بيتر براون كثرة هذه المعجزات بأنّها كانت لمواجهة بقايا الوثنية وما ارتبط بها من طقوسٍ وخرافات(١٩٥). هذا التبرير أيّدته جو آن مكنمارا McNamara موضحة أن خلق الخرافات حول أعمال القديسات

إنّما كان لإعادة توجيه المجتمع الغربي دينيًّا، حيث كان لا يزال غضًا في اعتناق المسيحية(١٩٦). وقد التزم بيير مارافال Maraval، مسار هؤلاء مُضيفًا: أن الكثير من النصوص الأولّية عن سير القديسين والقديسات اختلطت بالخزعبلات التي أفرزتها مُخيّلة سطحية في غرب أوربا بواكير العصور الوسطى(١٩٧).

ويجب ألّا ننسى أن الراهبات منذ القرن السابع الميلادي وبتأثير المدرسة الأيرلندية في الرهبنة، بتن يُمارسن التبشير، أي أن عملهن الخدمي تجاوز أسوار الدير إلى النطاق المُحيط به على الأقل(١٩٨)، وكُنّ الراهبات أثناء قيامهن بالتبشير لا يتورعن عن ضرب الأمثلة للناس بمعجزات تُنسب إلى القديسات اللاتي بُنيت الأديرة على رفاتهن. والحقيقة أن رجال الدين كانوا لا يُمانعون تعلّق الناس بمآثر القديسات، وقناعاتهم بالقوى السحرية التي تصنعها بقاياهن، ويرون ذلك من أثر بركتهن. ولكنّهم يرفضون امتلاك الراهبات المُبشرات لقدرات تلكم القديسات، بدعوى أنّهن مدّعيات. نرى هذه الازدواجية بوضوح في قصة ساقتها لنا حوليات دير فولدا ضمن أحداث ٨٤٧م، تقول: "**إن راهبة تُدعى تيوته Thiota (أو تيوده Theoda) قدمت إلى مدينة مينز Mainz، وادّعت كذبًا قدرتها على التنبؤ بأشياء في علم الله، مثل أن نهاية العالم ستكون في عام ظهورها أي ٨٤٧م. وكان من ذلك أن أصاب الرعب العوام من الجنسين، والتفوا حولها يغمرونها بالهدايا، ويرجونها أن تدعو لهم. والأدهى أن بعض الكهنة من صغار العقول تبعوها أيضًا وقد ظنّوا أنّها مُرسلة من الله. في النهاية قُبَض عليها وسيقت إلى أسقفية مينز لمحاكمتها، وأقرّت أمام الأساقفة أنّها مُدّعية، وأنّ كلامها – الذي لقّنها إياه أحد الكُهّان– ما تفوهت به إلا للتربح. وعندئذٍ تم تجريدها بكل خزي من خدمة الكرازة، وجُلدت علانية، وطُردت من فورها**"(١٩٩). وليس هنا ثمّة كبير اختلاف بين ما قالته هذه الراهبة ونادت به، وبين ما يُنسب إلى القديسات من عظيم الأعمال وخوارقها، ولكن موقف الكنيسة كان واضحًا وصارمًا؛ أن السحر المباح (الإعجازي) هو ما تبيحه هي، وما دون ذلك فهو شعوذة واجبة العقاب(٢٠٠).

وقد حاولت جانيت نيلسون Nelson تفسير هذه الحوادث؛ فرأت أنّها ظواهر إثنوغرافية واسعة الانتشار، ونماذج حية لاختلاط مفهوم التبشير النسائي للمسيحية بمظاهر الدجل والشعوذة والخزعبلات التي سادت أيضًا في المجتمع الغربي بواكير العصور الوسطى، فالعقلية

الأوربية تنظر إلى الراهبة على أنّها عروس المسيح، المكرسة لخدمة قطيعه بعين، وتراها بالعين الأخرى مثالًا للشعوذة إذا جنحت عن المألوف المُحدد من قبل رجال الدين(٢٠١).

كما أنَّ مارك فان أيفانج Van Uytfanghe – الذي سلك في تحليله هذه الظواهر طريقًا بين نصوص الكتاب المُقدّس وأقوال الآباء الطوباويين– يرى أن الكنيسة الغربية في بواكير العصور الوسطى حين قبلت بتقديس الأفراد ومن ثمَّ معجزاتهم، عمدت إلى تفسير هذه المعجزات رمزيًا، على نحوٍ لم يفِ برسم إطار إرشادي للعقلية المجتمعية. وحيث تولّد لهذه العقلية فراغٌ في وعيها منذ طرحت عنها العبادات الوثنية، فكانت تميل إلى تصديق الخرافات مدفوعة دومًا بهاجس الاتهام بدونية السلوك الديني والأخلاقي وزوال النعمة الروحية، وعليه كان من الصعوبة إدراكها الخيط الرفيع بين المعجزة والسحر(٢٠٢). ولا يرى الباحث ما يُخالف ذلك التحليل؛ بالنظر إلى أن مجتمعات غرب أوربا قرونئذ تمسّكت ببعض آثار الوثنية. وكانت صبغتها العامة تقبل بهيمنة الأساطير والقوى الخارقة.

آية ذلك أن بعض الاحتفالات الدينية كانت تشهد طقوسًا وثنية لطرد الأرواح الشريرة، فكان الناس في إسبانيا مثلًا يعتمرون في أعياد الميلاد قرون الثور أو الوعل، ويلبسون ثيابًا نسائية، مما يعني أن علامات الشر كانت ترتبط بشكلٍ ما بالنساء(٢٠٣). وفي الطقوس الاحتفالية التي كانت تُقام في أديرة القديسات، حين لاحقها رجال الدين وجدوا أناشيدها وتراتيلها التي يرددنها النساء قد اختلطت بموروثات وثنية، فحذّروا منها(٢٠٤).

وأقيمت احتفالات شبيهة في روما حتى تبرّم منها المبشر العظيم بونيفاس، فرفع إلى البابا ذكريا Zacharia (٧٤١– ٧٥٢م) خطابًا عام ٧٤٢م يعكس شعوره بالأسف لدى معرفته بإقامة هذه الاحتفالات على مقربة من كنيسة روما المقدسة. وأنّ النساء يرقصن فيها وهن يربطن تعاويذًا وثنية على أيديهن وأرجلهن(٢٠٥). وقد طاردت نصوص التوبة هذه الطقوس بالعقوبات، ففرضت على من يحتفل ببداية العام معتمرًا قرون الوعل والثيران، كفّارة ثلاثة أعوام(٢٠٦).

ولم تكن الراهبات بمنأى عن هذه الطقوس، بل وانجذبن إلى بعض الهرطقات التي ظهرت في القرن الثامن، مثل حركة ألدبرت Aldebert الذي زعم عام ٧٤٠م أن رسالة خاصة من المسيح قد سقطت عليه، وأعلن قداسته بالتساوي مع الرسل الطوباويين. وابتدع صلاة خاصة، وكثُر أتباعه ومريدوه في شمالي غالة. واتّبعه راهبات وجمهور من النساء، حتى أتُّهمته

الكنيسة بممارسة الفجور معهن، وأعلنته خادمًا للشيطان. ولم تنته حركة ألدبرت إلاّ في عام ٧٤٥م(٢٠٧).

ويُعلّق جيفري راسل Russell: "إن خروج مثل هذه الحركات جاء في وقت لم تتعمق تشريعات الكنيسة وأفكارها ولاهوتها في عقول الناس، حيث كانت عقولهم بعيدة عن استيعاب شروحات الكتاب المقدس، وتعليقات الآباء الأوائل عليه، ولذلك وجدوا البديل في هؤلاء الدجالين الذين ألقوا في مسامعهم بسيط القول دون تعقيد"(٢٠٨).

والحقيقة أن الشيطان في ذهنية مجتمعات بواكير العصور الوسطى لم يكن أكثر من مُساعد للمرأة ومعين لها على فعل الشر(٢٠٩). وقد أفادت النساء بصورة عامة من هذه القناعة؛ فنجد أن فتاة آثمة قد ادّعت- رجاء إخفاء خطيئتها- أن الشيطان قد تلبسها، واعتدى على عفّتها. وصدّقها جريجوري التوري رغم أن أهلها كذبوها ونبذوها على حد روايته. وما كان ذلك إلا ليُثبت معجزات القديس مارتن الذي لجأت الفتاة إلى ضريحه، حتى شفاها من المس الشيطاني(٢١٠). وتُعلّقُ سوزان ويمبل Wemple على مثل هذه الحوادث بأن الفتاة التي كان يُعتدى على عفّتها تلجأ عادة إلى هذا التفسير الميتافيزيقي لتخفي خلفه عارها، وذلك بدلًا من عرض قضيتها على محكمة علمانية، أو كنيسة(٢١١).

وتستمر جدلية أثر الشيطان على ممارسة السحر، فيظهر بوصفه سببًا لشرور مجتمعية مختلفة. نرى تجسيد ذلك في حكاية لـ إينهارد، أن فتاة ألمانية لها من العمر ست عشرة عامًا، قد تلبسها شيطان، وأنطقها باللاتينية – التي لا تعرف منها حرفًا واحدًا- نقدًا سياسيًا اجتماعيًا لاذعًا(٢١٢). ونلاحظ في هذه الحكاية- على ما فيها من طرافة ونقد شعبي- أن إينهارد عمد إلى إقحام الشيطان في جسد أنثى، وكأن جسد المرأة مُباح لفرضيات الخرافة والسحر والشيطنة.

والغريب أن يسوق إينهارد هذه الحكاية الخيالية وهو الأديب الناقد، ربيب بلاط شارلمان، والشاهد فيه على المفاسد الجنسية، في حين أنّه تحدّث في الكتاب نفسه وبحماسة متناهية عن فتيات صمّاوات بكماوات أنطقهن القديسان مارسيلين وبطرس Marcellinus and Peter، فنهضن يُسبّحن بحمدهما(٢١٣). والواضح أن إينهارد كان يُنافق واقعه بقدر ما ينقده. ولذلك يرى الباحث أن الشيطان الناقد الفصيح إنّما كان صوت إينهارد نفسه، الذي اضطره المجتمع الكارولنجي – المتناقض آنئذٍ بين تديّن ظاهري وواقع فاسد- إلى الرمزية؛ للتعبير عن مكنون نفسه في نقده لهذا الواقع.

هذا المجتمع المتناقض لم يتورّع حكامه عن استعمال تهمة السحر سلاحًا ناجعًا إبّان خصوماتهم السياسية. وقد ذهبت بعض الراهبات ضحية لهذه التهمة، التي لجأ إليها السادة العلمانيون اتقاءً لمعارضة الكنيسة، مثلما حدث مع جربرجه Gerberga راهبة مدينة شالون Chalone التي رُميت بممارسة السحر وقتلت عام ٨٣٤م(٢١٤). وعليه لم تُمثّلُ الراهبة حلقة ضعيفة في الجانب الديني وحسب، بل واجتماعيًا وسياسيًا أيضًا، فلم يعدم مُحيطها العلماني الحيلة متى أراد البطش بها.

خاتمة

نصل مما سبق إلى أنّ الدور الديني والاجتماعي للراهبة في غرب أوربا بين القرنين السادس والتاسع الميلاديين كان في تصادم دائم مع واقع حياتي لم يتخلّص بعد من جرمانيته، ولم يطرح عنه– على نحوٍ مثالي– أدران بداوته ووثنيته. وكانت الأديرة النسائية في هذا الواقع خاضعة لمفردات اجتماعية واقتصادية عرفية أكثر منها قانونية أو نُسُقية، حتى أنّها ظهرت كسجون، ألجأت الراهبات أحيانًا إلى الفرار. وباستثناء بعض الحالات التي تم استخلاصها من السير الهجيوجرافية عن صلاحيات استثنائية حزنها الراهبات النبيلات في أديرتهن، كن الراهبات بوجهٍ عام متواريات خلف تفاصيل الحياة الجرمانية، فنراهن يقعن ضحايا للممارسات القديمة في هذه المجتمعات، مثل اختطاف النساء واغتصابهن.

وقد بدا واضحًا أن القواعد الديرية المنظمة للرهبنة النسائية تُساندها القوانين العلمانية– التي غلبت عليها أيضًا مسحة جرمانية– لم تكن كافية أو رادعة أو حائلة دون وقوع انحرافات في الاديرة النسائية، والتي كانت حوادثًا فردية، عكستها بوضوح نصوص التوبة وما خصصته لها من كفّارات. وأكثر ما جاء من هذه الانحرافات يتعلّق بالجانب الأخلاقي؛ فنرى من النصوص السردية أن بعض الراهبات قد حملن، وبعضهن مارس المثلية. وقد ظهر واضحًا من تشديد القواعد الديرية وتوالي نصوص التوبة على كثرتها الحرص العام دينيًا وسوسيولوجيًا على تطهير الأديرة من هذه الأدران، والحيلولة دون وقوعها، مع تغليظ عقوباتها التي كما أظهرت الدراسة لم تكن روحانية وحسب، بل وتطوّرت إلى جسدية أيضًا.

وكان الدجل والشعوذة من الانحرافات التي طاردت الراهبات أيضًا. وحسب ما جاء في الدراسة فقد أصاب هاتكم الراهبات ارتباكًا شديدًا بين الممارسة والمفاهيم؛ حيث قُمن بأعمال يعتبرنها خدمية مثل تقديم وصفات لإجهاض الحمل. لكن نصوص التوبة – التي كان لها الفضل في استجلاء سوء الفهم المجتمعي حول مدلولات الدجل والسحر– عدّت هذه الوصفات من أعمال السحر، وأوجبت عليها الكفّارة. كما أن الراهبات في حيرتهن بين شغف اتّباع الاعمال العظيمة للسلف، والرهبة من عدم القدرة على الاقتداء بهم أو محاكاة حياتهم، لم يُميزن الخيط الرفيع بين الشعوذة والمعجزة، فمارسن بعض أعمال الدجل، وشاركن في حركات هرطقية، وعندها لم تتسامح الكنيسة معهن. كما أن المحيط العلماني أفاد من اتهام الراهبات بممارسة السحر؛ لاستعماله في فض خصوماته السياسية.

هوامش الدراسة:

(١) Duby, Georges & Perrot, Michelle (éds.), *Histoire des Femmes en Occident, vol. 2: Le Moyen Âge*, Paris: Plon, 1991, p. 8.

(٢) Pancer, Nira, *Sans peur et sans vergogne: De l'honneur et des femmes aux premiers temps mérovingiens*, Paris: Albin Michel, 2001, pp. 265- 267.

(٣) Klapisch-Zuber, Christiane, *A History of women in the West. vol. 2: Silences of the Middle Ages*, Cambridge, Massachusetts and London, 1992, See intro. esp. 2- 3.

(٤) Smith, Julia, "Did Women Have a Transformation of the Roman World?", *Gender & History* 12: 3 (2000), p. 558; Muschiol, Gisela, "Men, Women and Liturgical Practice in the Early Medieval West", in: *Gender in the Early Medieval World East and West, 300–900*, ed. L. Brubaker & J. Smith, Cambridge & New York: Cambridge University Press, 2004, p. 199.

(٥) Bloch, Marc, *Apologie pour l'histoire ou Métier d'historien*, 2éd., Paris: Librairie Armand Colin,1952, p. 26.

(٦) Verdon, Jean, Les sources de l'histoire de la femme en Occident aux Xe- XIIIe siècles, *Cahiers de civilisation médiévale* 78-79, ann. 20 (1977), pp. 219- 251; Nelson, Janet, Les femmes et l' evangelisation au IXe siècle, Saint Géry et la christianisation, *Revue du Nord* 269 (1986), p. 471.

(٧) Abrabasme, Dorothy de F., "Byzantine Asceticism and Women`s Monasteries in Early Medieval Italy", *Medieval Religious Women, vol. 1*, pp. 31- 37.

(٨) Pomata, Gianna & de Mezamat, Pascale, "Histoire des femmes et "gender history" (Note Critique)", *Annales. Histoire, Sciences Sociales*, ann. 48: 4 (1993), p. 8; Smith, Did Women Have a Transformation of the Roman World?, pp. 557- 558; Poly, Jean-Pierre, *Le chemin des amours barbares, Genèse médiévale de la sexualité européenne*, Paris: Perrin, 2003, p. 483.

(٩) Smith, Julia, "Gendering the Early Medieval World (intro.)", in: *Gender in the Early Medieval World East and West, 300–900*, intro. esp. 2- 3; Muschiol, Men, Women and Liturgical Practice in the Early Medieval West, pp. 202- 203. يكفي أن نعلم أن الأديرة النسائية بلغت في القرن السادس الميلادي بغالة ثلاثين ديرًا، بما لا يتجاوز نسبة الثمن من أديرة الذكور. وتأسس لهن في القرن السابع حوالي خمسة وسبعين ديرًا، وذلك بفضل مساهمات ومِنح الملوك الميروفنجيين وزوجاتهم. انظر: Liva, Olivia, "La sainte reine au VIIe siècle: une étude comparative", *Université de Montréal*, (Hiver 2020), pp. 1- 24 وكان بعض هذه الأديرة مزدوجة، أي نسائية رجالية. ولكن يُلاحظ بوجه عام أن الأديرة النسائية كانت في جنوب وغرب هذه الدولة أكثر منها في الشمال والشرق. راجع: Venarde, Bruce, *Women's Monasticism and Medieval society: Nunneries in France and England, 890- 1215*, Ithaca and London: Cornell University Press, 1997, pp. 1- 16 وقد أرجع ميشيل باريس ذلك إلى اختلاف مكانة المرأة في المجتمعات الغربية المتباينة، فكلّما ارتقت مكانتها كثرت أديرتها. انظر: Parisse, Michel, Les nonnes au Moyen Âge Mensuel 7 (Dec. 1976), *https://www.lhistoire.fr/les-nonnes-au-moyen-age* وفي

الحقبة نفسها بلغ عدد أديرة الذكور التي تناولها الدارسون في إنجلترا وويلز سبعمئة ديرًا، خدم بها أربع عشرة ألف راهب، في حين أن بيوت الراهبات بلغت مئة وخمسين بيتًا، خدمت فيها ثلاثة ألاف راهبة، وقد أوقع هذا التباين ظلمًا فادحًا على صورة الراهبة، فلم تُسجلَ حقيقتها الدينية: *Medieval Religious Women*, vol. 1, intro. p. 2; Abrabasme, Byzantine Asceticism and Women`s Monasteries, p. 38 ولم تظهر أديرة النساء في ألمانيا إلا بداية من القرن الثامن الميلادي، حين أثمرت الجهود التبشيرية عن إجلاء ظلمة الوثنية عن القبائل الضاربة هناك. راجع: Parisse, Les nonnes au Moyen Âge

(١٠) Pomata, & de Mezamat, Histoire des femmes et "gender history, p. 8.

(١١) *Regula cuiusdam ad virgines "Regula Waldeberti"*, P L, ed. Migne, vol. 88, c. 1, col. 1053. for more details see: Diem, Albrecht, Rewriting Benedict: The "regula cuiusdam ad virgines" and Intertextuality as a Tool to Construct a Monastic Identity, *The Journal of Medieval Latin* 17 (2007), pp. 313- 328 كانت هذه القواعد الديرية تُنسب إلى فالدبير اللوكسي Waldebert of Luxeuil (ت حوالي ٦٦٨م) تلميذ كولمبانوس، حتى أجرى عليها المؤرخ الألماني ألبريشت ديم دراسة حديثة، خلص منها إلى أن واضعها هو جوناس بوبيو Jonas of Bobbio (ت ٦٥٩م)، صاحب كتاب حياة كولمبانوس. راجع: Diem, Albrecht, *The Pursuit of Salvation. Community, Space, and Discipline in Early Medieval Monasticism*, Turnhout: Brepols, 2021, pp. 12- 20, 156- 190 ff.

(١٢) كانت جلوديسنده (ت حوالي ٦٠٠م) من أوائل النبيلات في أوستراسيا اللاتي ارتدين الحجاب، وناضلت من أجل الاعتراف بشرعية حياتها الدينية، وقد منحتها عائلتها أرضًا لتبني أول دير للراهبات في ميز Metz، وكان عددهن في البداية مئة راهبة. انظر: Life of Glodesind, Abbes in Metz, in: *Sainted Women of the Dark Ages*, Ed. & trans. J. McNamara & J. Halborg, Durham & London: Duke University Press, 1992, pp. 137- 141. وأيضًا برجندوفارا Burgundofara (ت ٦٤٥م) التي أسست أول دير للراهبات في فارموتييه Faremoutiers على نهر المارن في شمال غالة عام ٦١٧م وترأسته، وعندما ألحق بهذا الدير عدد من الرهبان، دخلوا أيضًا تحت إشرافها. انظر: Jonas of Bobbio, Life of Burgundofara, Abbes of Faremoutiers, in: *Sainted Women of the Dark Ages*, pp. 155- 161. Also: Dolan, A Revival of Female Spirituality, p. 50. وكذلك الأميرة جرتروده Gertrude (ت ٦٥٨م) التي أسست مع والدتها دير نيفيل Nivelles شرقي غالة، وكان في بدايته ديرًا بندكتيًا للراهبات، ثم أصبح مزدوجًا حين خُصص منه قسمٌ للرهبان. راجع: Life of Gertrude, in: *Sainted Women of the Dark Ages*, pp. 220- 221. وينطبق الأمرُ أيضًا على الأميرة سادالبرجه Sadalberga (ت ٦٧٠م) التي أنشأت ديرًا نسائيًا في مدينة لون Laon بشمال شرق غالة، وكانت على رأس مئة من الراهبات، ثم تزايد عددهن إلى ثلاثمئة، فضلًا عن قسم للرهبان كان أيضًا تحت إشرافها. انظر: Life of Sadalberga, in: *Ibid*, pp. 185- 186, 188

(١٣) McNamara, Jo, *Sisters in Arms: Catholic Nuns Through Two Millennia*, Cambridge, Massachusetts & London: Harvard University Press, 1996, p. 127. حظر مجلس كنسي عُقد بباريس عام ٨٢٩م بصراحة فجة على النساء دخول المذابح الكنسية، أو لمس آنية هذه المذابح. انظر: Concile de Paris (829 AD), c. 45, p. 639 وأكّد على ذلك أتو البازلي Hatto de Basel (ت ٨٣٦م)، في القواعد المراسيمية التي فرضها على أسقفية بازل مُضيفًا: "وإذا اقتضت الحاجة إلى غسل ثياب المذبح، فلا تفعل امرأةٌ ذلك، بل يجمعها الكاهن، ويُسلّمها عند الباب للنساء المنوط بهن غسل هذه الثياب". انظر: Ahyto, *Capitulare Ecclesiae*, P L, ed. Migne, vol. 115, cap. 16, col. 13 وقد اشتدّ جوناس الأورلياني (ت ٨٤٣م) في تنفيذ هذه المحظورات بمدينة أورليان وبعض المقاطعات الكارولنجية الأخرى، مُعتبرًا أن دخول المرأة للمذبح بمثابة تدنيس له، لعدم طهارة جسدها. راجع: Jonae, *De institutione laicali*, P L, ed. Migne, lib. 2,

cap. 11, cols. 187- 188. ويبدو أن هؤلاء جميعًا قد اســتندوا على النصــوص التوبانية الباكرة القاضية بعدم اقتراب المرأة – سواء أكانت راهبة أم علمانية- من دخول الكنيسة في حالة عدم طهارتها، ولا تمس المذبح وآنيته. وإن فعلت عليها أن تصــوم ثلاثة أســابيع. راجع: The Penitential of Theodore, in: *Medieval Handbooks of Penance*, I, c. 14: 17- 18, p. 197; II, c. 7: 1, p. 205; The Judgment of Clement (700- 750 AD), in: *Ibid*, c. 13, p. 272; Selections from the So-called Confessional of Egbert, c. 37, p. 248. وعلى أيّة حال لا تزال الكنيســة الكاثوليكية تتحفّظ على ترأس الراهبة للأعمال القداســية، فذكر الكنســي الفرنســي المعروف بيف كونجــار Congar في لقــاء تلفزيوني: " أنّــه من المزعج أن تقوم امرأة بعمــل الأفخارستيا". Raab, Kelly, *When Women Become Priests*, New York: Columbia University Press, 2000, p. 44.

(١٤) Petitmengin, Pierre, "La diffusion de la penitence de Pelagie, resultats d`une recherche collective", dans: *Hagiographie, cultures et societies IV- XII siècles*, Paris: Etudes Augustiniennes, 1981, p. 36.

(١٥) Muschiol, Men, Women and Liturgical Practice, pp. 204- 208, 213- 214.

(١٦) Verdon, Jean, Recherches sur les monastères féminins dans la France du Nord aux IX- XI siècle, *Revue Mabillon* 59 (1976), pp. 49- 96; Idem, Recherches sur les monastères féminins dans la France du Sud aux IX- XI siècle, *Annales du Midi* 88 (1976), pp. 117- 138.

(١٧) *Medieval Religious Women, vol. 1 (Distant Echoes)*, ed. J. Nicholas & L. Shank, Kalamazoo- Michigan: Western Michigan University, 1984, intro. pp. 1- 2.

(١٨) Venarde, *Women's Monasticism and Medieval society*, p. 1.

(١٩) Voir: Bertini, Ferruccio et al., *Les femmes au Moyen Âge*, trad. C. Dalarun- Mitrouitsa & J. Dalarun, Paris: Hachette, 1991, intro. esp. 18- 19. McKittrick, Rosamond, "Nun's Scriptoria in England and Francia in the Eighth Century", *Francia* 19: 1 (1992), pp. 34- 35. Grimard-Mongrain, Rosalie, "La vie quotidienne dans les monastères durant la première moitié du Moyen Âge (Ve- Xe siècles)", *En Son Nom* (Oct.- Déc. 2022), pp. 214- 224. Diem, Albrecht, "L'espace, la grâce et la discipline dans les règles monastiques du haut Moyen Âge", dans: *Enfermements II: Règles et dérèglements en milieu clos (IVe- XIXe* siècle), ed. I. Heullant-Donat, J. Claustre et É. Lusset, Paris: Publications de la Sorbonne, 2015, pp. 215- 238. Schlotheuber, Eva & McQuillen, John, "Books and Libraries within Monasteries", in: *The Cambridge History of Medieval Monasticism in the Latin West, vol. 2: The High and Late Middle Ages*, ed. A. Beach and I. Cochelin, Cambridge University Press, 2020, pp. 975- 997.

(٢٠) Voir: Le Jan, Régine, *Femmes, pouvoir et société dans le haut Moyen Age*, Paris: Picard, 2001, pp. 89- 107; Smith, Did Women have a Transformation of the Roman World? pp. 22- 41; Diem, Albrecht, "L'espace, la grâce et la discipline dans les règles monastiques du haut Moyen Âge", dans: *Enfermements II: Règles et dérèglements en milieu clos (IVe- XIXe* siècle), ed. I. Heullant-Donat, J. Claustre et É. Lusset, Paris: Publications de la Sorbonne, 2015, pp. 215- 238. Beach, Alison & Cochelin, Isabelle (ed.), *The Cambridge History of Medieval Monasticism in the Latin West, vol. 2: The High and Late* Middle *Ages*, Cambridge University Press, 2020, intro; Isaïa, Marie-Céline &

Granier, Thomas (eds), *Normes et hagiographie dans l'Occident latin (Ve- XVIe siècle)*, Actes du colloque international de Lyon (4-6 octobre 2010), intro; Joye, Sylvie et Bertrand, Paul, Les «testaments de saints» en Chrétienté occidentale, dans: *Ibid*, pp. 293- 307; Idem, "Les monastères féminins du haut moyen âge: rempart ou prison?" dans: *Enfermements I. Le cloître et la prison (VIe- XVIIIe siècle)*, ed. I. Heullant-Donat, J. Claustre et É. Lusset, Paris: Publications de la Sorbonne, 2011, pp. 233- 247; Idem, Monastic Landscapes: A New Approach to Columbanian Monasticism, *SVMMA. Revista de Cultures Medievals* 20 (2022), pp. 70- 96; Hillner, Julia, L'enfermement monastique au VI siècle, pp. 39- 56.

(٢١) Devroey, Jean-Pierre, "Monastic Economics in Carolingian Age", in *The Cambridge History of Medieval Monasticism in the Latin West: vol. 1: Origins to the Eleventh Century*, ed. A. Beach et I. Cochelin, Cambridge: Cambridge University Press, 2020, p. 468- 469.

(22) Joye, Les monastères féminins du haut moyen âge: rempart ou prison? p. 242.

(٢٣) Grimard-Mongrain, La vie quotidienne dans les monastères, pp. 220- 221.

(٢٤) كانت المنتوجات التي تقوم على النسيج هي أهم السلع التي تقدّمها الاديرة النسائية. راجع: Devroey, Jean-Pierre, "Monastic Economics in Carolingian Age", in *The Cambridge History of Medieval Monasticism in the Latin West*, vol. 1, p. 468 كما نفهم من إشارات جريجوري التوري أن بعض الأديرة امتلك خلايا نحل، مما يُوحي أيضًا بإنتاج العسل. راجع: Gregory of Tours, The Miracles of Bishob St. Martin (V M), in: *Saints and Their Miracles in Late Antique Gaul*, trans. & ed. R. Van Dam, Princeton & New Jersey: Princeton University Press, 1993, 1: 17, pp. 215- 216 ومع تطور الحركة الديرية في الغرب الأوربي خلال القرنين الثامن والتاسع الميلاديين ضمن برنامج إصلاحي الذي بدأه الأسقف: كرودجانج الميزي Chrodegang of Metz (ت ٧٦٦م). وطوره كل من بندكت الأنياني Benedict of Aniane (ت ٨٢١م)، ورابانوس موروس Hrabanus Maurus (ت ٨٥٦م) توسّعت الأديرة في مشاركتها المجتمعية، خاصة مع توغل النظام الإقطاعي وتشعبه. وقد تأثر الرهبان الأيرلنديون والإنجليز بهذا الإصلاح الديري. راجع: Ewig, Eugen, Saint Chrodegang et la réforme de l'Église franque, dans: *Saint Chrodegang. Communications présentées au Colloque tenu à Metz à l'occasion du douzième centenaire de sa mort*, Metz, 1967, pp. 25- 53; Claussen, Martin, *The Reform of the Frankish Church: Chrodegang of Metz and the Regula Canonicorum in the Eighth Century*, Cambridge: Cambridge University Press, 2004, pp. 46- 57 ff; Hosoe, Kristina Marie, *Regulae Reform in Carolingian Monastic Hagiography*, PHD diss., Yale University, 2014, pp. 34- 35, 40- 42 ff; Kapitan, Melissa, *Pollution, Penance and Perfection: Sexual Incontinence of Clerics in the Penitentials*, MA diss., The Center for Medieval Studies of Fordham University, 2015, p. 8.

(٢٥) Ann Smith, Julie, *Ordering Women's Lives: Penitentials and Nunnery Rules in the Early Medieval West*, London & New York: Routledge, 2001, intro.

(٢٦) Ibid.

(٢٧) Ibid, p. 226.

(٢٨) McCann, Christine, *Transgressing the Boundaries of Holiness: Sexual Deviance in the Early Medieval Penitential Handbooks of Ireland, England and France 500-1000*, PHD diss, Seton Hall University, 2010, p. 69.

(٢٩) Markus, Robert, *The End of Ancient Christianity*, Cambridge, New York, Melbourne, and Sydney: Cambridge University Press, 1990, pp. 199- 201; Brown, Peter, *The Rise of Western Christendom: Triumph and Diversity, A D. 200- 1000*, 5ed. Malden- Massachusetts, 2001, pp. 95- 111. معروف أن رهبنة المرأة في غرب أوربا قد انطلقت من حركة الزهد التي وُلدت في القرن الرابع الميلادي، مع تصـــاعد حركة التنصـــير في أرجـاء أوربـا. راجع: McNamara, Jo, "Muffled Voices: The Lives Consecrated Women in the Fourth Century", in *Medieval Religious Women, vol. 1*, pp. 11- 29; Norris, Janice, Nuns and Other Religious: Women and Christianity in Middle Ages, in: *Women in Medieval Western European Culture*, New York & London, 1999, pp. 279- 281. على أنّ الراهبات قرنئذٍ مكثن في بيوتهن. انظر: Cooper, Kate, *The Virgin and the Bride: Idealized Womanhood in Late Antiquity*, Cambridge & Massachusetts: Harvard University Press, 1996, pp. 68- 69 ff. Idem, The *Fall of the Roman Household*, Cambridge & New York: Cambridge University Press, 2007, pp. 17- 18, 60- 62, 164. سـبّبت الرهبنة المنزلية مشكلات اجتماعية، لما يقع جرّائها من شبهة اختلاط الذكور بالإناث، وقد أتّهم جيروم نفسه في مسألة أخلاقية مع إحدى الأرامل التي أقنعها بالرهبنة. مما اضطره إلى الفرار من روما في أغسطس ٣٨٥م، وأن يقصد إلى القدس. انظر التفاصيل في: خطابات جيروم، ترجمة: يوحنا عطا، الإسكندرية، ٢٠١٨، ج٢، الخطاب (٤٥). أيضًا: Cooper, *The Virgin and the Bride*, p. 69

(٣٠) جاء في تعليمات "بولس" ألا تقل أعمار النســوة المُكرّســات دينيًا عن ســتين عامًا على الأقل. راجع: رسـالة بولس الأولى إلى أهل تيموثاوس، ٣: ١١؛ ٥: ٩. وبناء على هذه القاعدة الرسـولية، حدّد قانون ثيودوســيوس عـام ٣٩٠م نفس العمر. انظر: *The Theodosian Code and Novels and Sirmondian Constitutions*, trans. & commentary. C. Pharr, Princeton University Press, 1952, 16. 2: 27. ونصّـــت عليه أدعية ألاريك القوطي Breviary of Alaric. راجع: Breviary *of Alaric, The Theodosian Code*, 16. 2: 27. رغم أنّ مجلس سرقسطة الكنسي سـنـة ٣٨٠م خفض السـن إلى الأربعين. انظر: Magnou-Nortier, Elisabeth, "Formes féminines de vie consacrée dans les pays du Midi jusqu'au début du XIIe siècle", pp. 193- 216, dans*: La femme dans la vie religieuse du Languedoc*, Toulouse: Éditions Privat, 1988, p. 196. وكذلك فعل مجمع خلقيدونية عام ٤٥١م. راجع: *Collectio Dionysii Exigui*, ed. Migne, vol. 67, c. 193, col. 90. كما خفضــه مجمع قرطاجنة سنة ٤١٨م إلى خمس وعشرين، وقبلت به كنيسة روما عمرًا للعذارى. انظر: *A History of the Councils of the Church from the Original Documents*, ed. Ch. Hefele, Edinburgh, 1876, vol. 2, c. 18, p. 462. Aussi: Magnani, Eliana, La vie consacrée des femmes et l'ascétisme domestique: normes, liturgies, pratiques (fin IVe-début XIIe siècle). *Revue Mabillon, revue internationale d'histoire et de littérature religieuses* 29 (2018), pp. 14- 15. وتوحي نصـوصٌ أخرى ببقاء السـتين عامًا إلى نهاية القرن الخامس، بل وارتفع النص المُلفق "قانون سلفستر" Constitutum Silvestri – الذي يرجع إلى بداية القرن السـادس- بالراهبة إلى عمر اثنين وسـبعين عامًا. راجع: Magnou-Nortier, Formes féminines de vie consacrée, pp. 196- 197. ثم شـهدت السنوات الأولى من القرن السـادس إقرار عمر الأربعين لتكريس المرأة دينيًـا، على الأقـل في مـدن جنوبي غـالـة. انظر: Scbulenburg, Jane, "Strict Active Enclosure, and its Effects on the Female Monastic Experience (ca 500- 1100)", in: *Medieval Religious Women, vol. 1*, pp. 54- 56.

(٣١) *The Rule for Nuns*, c. 7, p. 173; Donatus, *Regula ad Virgines*, P L, ed. Migne, vol. 87, c. 7, col. 278. وقيصـر وُلد في مدينة شـالون على السـون Chalon-sur-Saône بين

عامي ٤٦٩/ ٤٧٠م لأسرة غالو رومانية ثرية. التحق بالسلك الكهنوتي في عمر السابعة عشر. وفي سن التاسعة عشر لحق بجزيرة ليرانس Lérins الواقعة جنوبًا في البحر المتوسط، حيث أصبح راهبًا. وهناك أبدى تذمره من حياة الرهبان التي اعتبرها سهلة لا تناسب ما تقتضيه حياة الرهبنة من زهد وصرامة، مما جلب عليه كراهية الرهبان وسخطهم. وقد مارس نوبات صيام قاسية كادت تأتي على حياته، مما جعل رئيس دير ليرانس يأمر برحيله إلى مدينة آرل، وهناك أصبح أسقفًا عام ٥٠٢م، وبقي بها إلى وفاته عام ٥٤٢م. تأتي أهمية قيصر من كونه مُجددًا للحياة الديرية في غالة، على عكس سلفه حنا كاسيان الذي كان امتدادًا لديرية الشرق. أمّا قيصر فقد استن قواعد رهبانية سواء أكانت للذكور أم للإناث- تناسب الحياة الجرمانية التي كُتب عليه أن يراها تعمّ غالة. ويُعزى إليه أيضًا أنّه وضع قواعد الديرية النسائية عام ٥١٢م، وقد وجّهها في صورة رسالة إلى أخته قيصرية التي ترأست أول دير نسائي بناه خارج مدينة آرل. كانت نزعة قيصر أشد ثورية في تغيير الحياة المسيحية لتصبح أكثر زهدًا وتقوى، الأمر الذي جعل البابا سيماخوس (٤٩٨- ٥١٤م) يعيّنه مندوبًا بابويًا وراعيًا لمصالح كنيسة روما في غالة. وقد ظهرت ملامح ثورية قيصر في المجالس الكنسية التي عُقدت بغالة؛ مثل: مجلس أجد Agde وآرل، وكاربنتراس Carpentras وفيزون Vaison، أعوام: ٥٠٦م، ٥٢٤م، ٥٢٧م، ٥٢٩م. وقد ترك قيصر عدة مؤلفات، هي: العظات أو الخطب Sermons، وقواعد الراهبات أو العذارى، وقواعد الرهبان، ومجموعة من الخطابات. راجع: *Caesarius of Arles: Testament, Letters*, trans: W. Klingshirn, Liverpool University Press, 1994, pp. xii- xvii; Cyprianus et al., Life of Holy Caesarius, in: *Ibid*, p. 9 ff; Also: Klingshirn, William, Caesarius of Arles: The Making of a Christian Community in Late Antique Gaul, Cambridge: Cambridge University Press, 1994, intro, p. 18 ff.

(٣٢) *The Rule for Nuns*, c. 51, 52, 59, pp. 188- 190. Also: Miola, Sr. Maria de Fiat, "The Female Monastery of St. Caesarius of Arles: His Hidden Collaborators in Christianization of Arles and Beyond", *Studia Patristica* 130 (2021), pp. 1- 9.

(٣٣) Vitae Caesarii episcopi Arelatensis, *MGH SS*, vol. 3, p. 470. جاء في مُخيّلة قيصر أن دير الراهبة يُشبه سفينة نوح عليه السلام، إذ يحميها من طوفان الدنيا ومصائبها وعواصفها العاتية، وهذا شجّع البعض على تسمية قيصر "نوح الثاني". انظر: Ibid. Also: Scbulenburg, Strict Active Enclosure, and its Effects on the Female Monastic, p. 54. ولا شك إن قيصر وغيره من ديريين القرنين السادس والسابع في حرصهم على عدم اختلاط الراهبات بالذكور، سواء أكانوا رجال دين أم علمانيين، قد اعتمدوا على محظورات المجالس الكنسية في القرنين الرابع والخامس الميلاديين؛ حيث منع مجمع نيقية ٣٢٥م الأساقفة والكهان ورجال الدين الآخرين من الإبقاء على نساء أجنبيات في مقارهم. انظر: المجمع المسكوني الأول: نيقية ٣٢٥م، ترجمة: ميشال أبرص، أنطوان عرب، بيروت: المكتبة البوليسية، ١٩٩٧، القانون الثالث، ص ١٨٩. وأعيد هذا الحظر في مجلس قرطاجنة (٣٤٥- ٣٤٨م)، الذي شدّد على فصل النساء المكرسات للدين عن الرجال. *Concilium Carthaginense*, ed. Mansi, vol. 3, c. 3- 4, cols. 146- 147. ثم تكرر الحظر نفسه في مجامع قرطاجنة أعوام ٣٩٧م، و٤١٩/ ٤٢٠م، حيث نُوه تحديدًا إلى الأرامل والراهبات العذارى اللاتي كرسن أنفسهن للرب، وجرى التحذير من بقائهن تحت سقف واحد مع رجل دين. *Concilium Carthaginense*, ed. Mansi, Ibid, c. 17, col. 883. Also: Brundage, James, *Law, Sex, and Christian Society in Medieval Europe*, Chicago & London: The University of Chicago Press, 1987, p. 112 وقد انتقل الحظر إلى مجالس إسبانيا، فنصّ مجلس طليطلة (سبتمبر ٤٠٠م) على أن العذراء المُكرّسة للرب يجب عليها ألّا تتواصل مع رجال غريبين عنها، سواء أكانوا منشدين (رجال دين) أم معترفين (علمانيين). انظر: *A History of the Councils of the Church from the Original Documents*, ed. Ch. Hefele, Edinburgh, 1876, vol. 2, c. 6, p. 420. Also: Brundage, James, "Sex and Canon Law: A Statistical Analysis of Samples of Canon and Civil Law", *Sexual Practices and the Medieval Church*, pp. 89- 101.

(٣٤) *Rule of Nunes of Caesarius of Arles*, c. 2, p. 171. Also: Diem, On Opening and Closing the Body, p. 92.

(٣٥) ناقشـــت إليانا مانياني Magnani في ثلاث دراســـات جادة حالة المرأة الزاهدة وارتباطها بالرهبنة والانعزال الاجتماعي، ســـواء أكانت عذراء أم أرملة أم على قيد الزواج، ثم ظروف لحاقها بالدير. وأوضـحت مانياني أثر القواعد الديرية على نُسُك المرأة، ثم بسطت نتائج الرهبنة النسـائية على الحالة الدينية الاجتماعية Socio-religieuse في الغرب الأوربي. راجع:
Magnani, La vie consacrée des femmes et l'ascétisme domestique, pp. 5- 11; Idem, "Female House Ascetics from the Fourth to the Twelfth Century", in: *The Cambridge History of Medieval Monasticism in the Latin West*, ed. A. Beach & I. Cochelin, vol. 1, Cambridge University Press 2020, pp. 213- 231; Idem, "Cluny and Religious Women", in *A Companion to the Abbey of Cluny in the Middle Ages*, ed. S. Bruce & S. Vanderputten, Leiden, 2021, pp. 244- 265.

(٣٦) Santinelli, Emmanuelle, *Des Femmes éplorées? Les veuves dans la société aristocratique du haut Moyen Âge*, Villeneuve d'Ascq: Presses Universitaires du Septentrion, 2003, p. 176; Alamichel, Les veuves au Moyen Âge, p. 58.

(٣٧) Santinelli, *Des Femmes éplorées? Les veuves dans la société aristocratique du haut Moyen Âge*, p. 176. For more details see: de Paor, Liam, *The Peoples of Ireland: From Prehistory to Modern Times*, Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1986, p. 63.

(٣٨) Schulenburg, Jane, "Female Sanctity: Public and Private Roles 500- 1100 AD", in: *Women and Power in the Middle Ages*, ed. M. Erler & M. Kowaleski, Athens & London: University of Georgia Press, 1988, pp. 107- 108.

(٣٩) معروف أن المستشفيات وُلِدت من دور الضيافة بالأديرة، وقد تتبّع غير واحد من المؤرخين مدى تأثير الـديـر فـي الـعـلاج الـروحـي والـبـدنـي لـلـفـقـراء والـمـعـوزيـن. راجـع: Paxton, Frederick, *Christianizing Death: The Creation of a Ritual Process in Early Medieval Europe*, Ithaca: Cornell University Press, 1990, pp. 78- 88; Bitel, Lisa, *Isle of the Saints: Monastic Settlement and Christian Community in Early Ireland*, Ithaca: Cornell University Press, 1990, p. 197. ومدى علاقته بنشـــأة المرافق الصـــحية العامة في أوربا بواكير العصـــور الوســـطى. انظر: Crislip, Andrew, *From Monastery to Hospital: Christian Monasticism and the Transformation of Health Care in Late Antiquity*, Ann Arbor: University of Michigan Press, 2005, p. 141 ff.

(٤٠) Venantius Fortunatus, Life of Radegund, in: *Sainted Women of the Dark Ages*, pp. 72- 73. وراديجونده وُلدت حوالي عام ٥٢٥م في آخر عائلة محلية حاكمة في ثورنجيا، التي أخضـــعها الملك الميروفنجي كلوتير (لوثر) الأول عام ٥٣٢م، والذي أســـر راديجونده وتزوجها لاحقًا. عُرفت راديجونده بأعمال البر والخير، وقد أقامت أول دير نســـائي في تور، خصـــصـــته للقديس ســـان كروا، وطبقت فيه قواعد قيصـــر الآرلي بغاية الصـــرامة. وقد ترأســـت ديرها حتى وفاتها عام ٥٨٧م، ودُفنت فيه. كان الشـــاعر الميروفنجي المشـــهور فنانتيوس فورتناتوس جريجوري التوري من أشـــد المعجبين بســـيرتها، فأفردا لها نصـــيبًا من مديحهما، وعدّاها قديســـة. راجع: Ibid, pp. 60- 71 ff; Gregory of Tours, *Glory of the Confessors*, trans. R. Van Dam, Liverpool: Liverpool University Press, 1988, pp. 105- 108.

(٤١) Gregory of Tours, *V M 1*: 16, p. 215.

(٤٢) Gregory of Tours, *Life of Fathers*, trans. E. James, 2nd ed. Liverpool University Press, 1991, pp. 122- 125; Idem, *Glory of the Confessors*, pp. 39- 40. كانت مانيجونده متزوجة في شارتر، وقد فقدت بناتها في سن الطفولة، مما أدخلها في نوبة اكتئاب، وجعلها

تهجر أسرتها وحياتها الرغيدة، وتُقرر الرهبنة في مدينة تور. انظر: Gregory of Tours, *Life of Fathers*, pp. 118- 121; Idem, *Glory of the Confessors*, p. 39.

(٤٣) تنتمي سادالبرجه إلى عائلة نبيلة، فوالدها جوندوان Gundoin كان دوق الإلزاس. وقد ظهرت مُبكرًا رغبتها في العزلة واللحاق بالدير، ولكن والدها أرغمها على الزواج المرة تلو الأخرى. وكان بلاندينوس Blandinus آخر أزواجها مستشارًا في بلاط الملك الميروفنجي داجوبرت الاول، وقد أنجبت منه خمسة أبناء. ورغم ذلك وبتأثير من قريبها والدبير اللوكسي – تلميذ الديري كولمبانوس- أصرّت على هجران عائلتها وارتداء ثوب الرهبنة. ونجحت مع ابنتها انستروده في تأسيس دير القديس يوحنا المعمدان في مدينة لون. راجع هامش (١٢) من الدراسة. وأيضًا: Life of Sadalberga, pp. 176- 179

(٤٤) كانت المرحلة Stade تُستخدم كوحدة قياسية في الغرب الأوربي، وهي تُعادل حوالي ستمئة قدم، وتتراوح بين مئة وثمانين إلى مئة وخمس وثمانين مترًا. انظر: Life of Sadalberga, in: *Sainted Women of the Dark Ages*, pp. 190- 191.

Grégoire des Tours, *Histoire*, 1, 4: 5, p. 184, n. 11.

(٤٥) من أظرف ما أصدره الباحثون الفرنسيون في العشرين سنة الأخيرة مجموعة مقالات عن التواصل في في العصور الوسطى بطريقة الصراخ والصياح. وقد أشار بعض هؤلاء إلى أن الفترة الباكرة على الأقل لم يكن واضحٌ فيها كيفية التواصل من بعيد بين الرجال والنساء. انظر:

Lett, Didier & Offenstadt, Nicolas (dir), *Haro! Noél! Oyé!: Les pratiques du cri au Moyen Âge*, Paris: Éditions de la Sorbonne, 2003, intro, pp. 5- 41. For more details: Dolan, Autumn, You Would do Better to Keep Your Mouth Shut: The Significance of Talk in Sixth-Century Gaul, University of Missouri (2012), pp. 1- 14. *https:// www.academia.edu/65740930*.

(٤٦) Life of Sadalberga, in: *Sainted Women of the Dark Ages*, pp. 190- 191; *Regula cuiusdam ad virgines*, c. 3, col. 1057.

(٤٧) ونجد في سير القديسات ما يُؤكّدُ ذلك؛ ففي دير مونهيم Monheim البافاري وقفن ثلاث من راهباته عند المذبح لاستقبال الحجاج، وكُنَّ يرتبن لهم لمس بعض آثار القديسة فالبورجه Walburga مؤسسة الدير، ثم يتلقين منهم التبرعات والتذكارات. وكُنّ لا يتوانين عن خدمة الزوار في تقديم الطعام وواجبات الضيافة. انظر: Nelson, Les femmes et l' evangelisation au IXe siècle, pp. 479- 480. وفي أديرة أخرى خرجن الراهبات لمشاهدة الآثار المُقدّسة التي أهديت في مناسبات مختلفة إلى أديرتهن، وكان موكل بالإشراف عليها رهبان ذكور. راجع:. Ibid, p. 480

(٤٨) Wemple, Suzanne, *Women in Frankish society*: *Marriage and the Cloister 500- 900*, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1981, p. 163.

(٤٩) Brown, *The Rise of Western Christendom*, pp. 151- 154.

(٥٠) *Rule of Nuns of Caesarius of Arles*, c. 5- 7, pp. 172- 173, c. 37, 39, p. 183.

(٥١) حاولت الكاتبة والمؤرخة الفرنسية ريجين لو جان ترسيخ فكرة الصداقة بوصفها محورًا ارتكازيًا لقيام العلاقات الاجتماعية والسياسية والدينية في غرب أوربا بواكير العصور الوسطى، ولكنّها لم تجرؤ على فرض ذلك على الراهبات، لما يتبعه من شبهة أخلاقية. راجع: Le Jan, Régine, Amitié et politique au Haut Moyen Âge, dans: *Parlement[s], Revue d'histoire politique* 3 (2016), pp. 57- 84 esp. 83- 84.

(٥١) Prinz, Friedrich, "Columbanus, the Frankish Nobility and the Territories East of the Rhine," in *Columbanus and Merovingian Monasticism*, ed. H. Clarke & M. Brennan, Oxford: BAR Publishing, 1981, pp. 81- 82; Smith, Julie Ann, *Queen-Making and Queenship in Early Medieval England and Francia*, PHD diss., University of York, 1993, pp. 70, 73; O'Hara, Alexander, The Vita Columbani in Merovingian Gaul, *Early Medieval Europe* 17: 2 (2009), pp. 126- 153. (10.1111/j.1468-0254.2009.00257).

(٥٢) Nelson, Les femmes et l' evangelisation au IXe siècle, p. 472; Yaniv, Fox, "The Irish in Early Medieval Europe: Identity, Culture and Religion", 53- 67.

(٥٣) Parisse, Les nonnes au Moyen Âge; Hodgson, Andrea, *The Frankish Church and Women from the Late Eighth to the Early Tenth Century: Representation and Reality*, PHD diss., University of London, 1992, pp. 88- 89. لم يكن هناك شكلًا واضحًا أو ثابتًا لملابس الراهبات في القرون الباكرة من العصور الوسطى، رغم أن اللون الأسود كان سمة غالبة على ملابسهن. انظر: Ibid, p. 120.

(٥٤) Wemple, *Women in Frankish society*: *Marriage and the Cloister*, p. 172; Hodgson, *The Frankish Church and Women from the Late Eighth to the Early Tenth Century*, p. 91.

(٥٥) أباح بندكت النورسي عودة الراهب إلى الدير ولو غادره ثلاث مرّات. راجع: *The Rule of Saint Benedict*, trans. A Pax Book, London, 1931, c. 29. وقد اعتمدت "القاعدة اليقينية للعذراء" على هذه المادة فسمحت بعودة الراهبة للدير ولو غادرته ثلاث مرات، وفرضت عليها تقديم أعمال خدمية إصلاحية للدير. انظر The regula cuiusdam ad virgines, trans. A. Diem, in*: The Pursuit of Salvation. Community, Space, and Discipline in Early Medieval Monasticism*, c. 21, p. 135. Also: Idem, On Opening and Closing the Body, p. 96.

(٥٦) Dolan, A Revival of Female Spirituality, p. 42.

(٥٧) Gregorii, *Homiliarum in Evangelia*, P L, ed. Migne, vol. 76, Hom. II, 38: 15, cols. 1290- 1292.

(٥٨) وأضاف القانون: أنّه في حالة بقاء الزوجة راهبة، تؤول ملكيتها الخاصة إلى الدير إذا لم يكن لها أبناء، وفي حالة وجود الأبناء ينال الدير ثلث ملكيتها فقط، ويحتفظ الزوج بالصداق في كل الأحوال. راجع: *The Novels of Justinian*, trans, D. Miller & P. Sarris, Cambridge & New York: Cambridge University Press, 2018, 134: 10, pp. 897- 898. ويظهر مردود هذا القانون في النصوص التوبانية، فأقرّه ثيودور Theodore أسقف كانتربري (ت ٦٩٠م) مع بعض التعديل؛ حيث ذكر أن الآثمة التي لا يسترجعها زوجها، ورغبت في الرهبنة، فليقبلها الدير، مع أحقيتها في الاحتفاظ بربع إرثها، في حين تفقد كل شيء إذا لم تلحق بالدير. راجع: The Penitential of Theodore, in: *Medieval Handbooks of Penance*, II, c. 12: 11, p. 209; Selections from the So-called Confessional of Egbert, in: Ibid, 33, p. 247 والحقيقة أن هذه المادة أضافت إلى الأديرة مصدرًا مهمًا لبناء أملاكها الواسعة.

(٥٩) Le Jan, Regine, "Mariage et relations internationales: l'amitié en question", dans: *Le relazioni internazionali nell'alto medioevo*, LVIII Settimane di Studio sull'alto medioevo, Spolète, 2011, pp. 196- 197; Alamichel, Marie-Françoise, Les veuves au Moyen Âge: la voix masculine des femmes, dans: *Voix de femmes au Moyen Âge*, ed, L. Carruthers, Paris: Association des médiévistes anglicistes de l'enseignement supérieur, 2011, pp. 59- 60. من الطريف أن مجلس سرقسطة ١ نوفمبر عام ٦٩١م فرض على زوجة الملك المتوفي أن تدخل من فورها ديرًا نسائيًا، وألّا تسمح لنفسها بالزواج من آخر. ولا يُستبعد أن هذه المادة جاءت من وحي وتوجيه السلطات العلمانية. انظر: *Concilium Caesaraugustanum III*, c. 5, col. 45

(٦٠) Joye, Les monastères féminins du haut moyen âge: rempart ou prison? p. 233.

(٦١) Hillner, Julia, L'enfermement monastique au VI siècle, dans: *Enfermements I. Le cloître et la prison (VIe- XVIIIe siècle)*, ed. I. Heullant-Donat, J. Claustre et É. Lusset, Paris: Publications de la Sorbonne, 2011, pp. 39- 56.

(٦٢) Diem, Albrecht, On Opening and Closing the Body: Techniques of Discipline in Early Monasticism, in: *Kordula Schnegg and Elisabeth Grabner-Nie*, ed. Körper er-fassen: Körpererfahrungen, Körpervorstellungen, Körperkonzepte, Innsbruck/ Vienna/Munich: StudienVerlag, 2010, pp. 89- 91.

(٦٣) Le Jan, *Femmes, pouvoir et société dans le haut Moyen Age*, pp. 103- 107.

(٦٤) Les monastères féminins du haut moyen âge: rempart ou prison? pp. 241- 247. يسوق لنا جريجوري التوري حكاية عن تيوتشيلده Teutéchilde أرملة الملك الميروفنجي شاربيرت (٥٦١- ٥٦٧م) أنّها أرادت الزواج من شقيق زوجها، الملك جونتران Gontran (٥٦١- ٥٩٢م)، لكنّه رفض، وسلبها أموالها وأودعها قسرًا ديرًا في آرل. وحين حاولت الفرار واللحاق بإسبانيا للزواج من ملك القوط الغربيين، قُبض عليها وجُلدت، وحبست بالدير بقية عمرها. راجع: Grégoire de Tours, *Histoire des Francs*, trad. R. Latouche, Paris: Les Belles Lettres, 1963- 1965 tome 1, 4: 26. مما يعكس لنا صورة سلبية للرهبنة الإجبارية، ومحاولة يائسة للفرار.

(٦٥) يعتبر سيجموند فرويد أن كبح الغرائز الإنسانية من مسوغات بناء الحضارة. راجع: الحب والحرب والحضارة والموت، ترجمة: عبد المنعم الحفني، القاهرة: دار الرشاد، ١٩٩٢، ص ٤١- ١٠٨. ويرى ريتشارد ولهلم وكارل يونج أن الغرائز الجسدية تُخاصم بوضوح التبتل الروحاني، الذي هو محاكاة لحياة المسيح. وهذا من شأنه أن يُعلى الدين، ويزدري أو يتجاهل القانون الوضعي: القوى الروحية وعلم النفس التحليلي، ترجمة: نهاد خياطة، ط٢، اللاذقية: دار الحوار، ٢٠٠٠، ص ١٥٠- ١٥٢.

(٦٦) Gregory the Great, *Dialogues*, Book 4**,** ch. 16, p. 198. https:// www. tertullian. org/fathers/gregory_04_dialogues_book4.htm#21.

(٦٧) Venantius Fortunatus, Life of Radegund, in: *Sainted Women of the Dark Ages*, p. 81.

(٦٨) Caesaria II, Epistolae, in *Sainted Women of the Dark Ages*, p. 117.

(٦٩) Joye, Les monastères féminins du haut moyen âge, pp. 246- 247. حدث أن عدد من راهبات دير بواتييه فررن بتحريض راهبتين شابتين، هما: كلوتيلده Chlothild وباسينا Basina ابنتي شاربيرت وشيلبريك الأول. وكانت حجّة فرارهن سوء معاملة رئيسة الدير لهن، وقسوتها في إلزامهن باتباع القواعد الديرية. وقد استخدمن الراهبات عنفًا غير مسبوق، حيث اعتدين بالهراوات على رئيسة الدير، وبعض الأساقفة مم حاولوا توجيه النصح لهن. مما اضطر الملك جونتران – عم قائدتي التمرد- إلى إرسال فرقة مسلحة لردع الراهبات. راجع: Grégoire de Tours, *Histoire des Francs*, tome 2, 9: 39, esp. pp. 238- 241. Also: Gradowicz-Pancer, Nira, "De-Gendering Female Violence: Merovingian Female Honour as an Exchange of Violence", *Early Medieval Europe* 11: 1 (2002), pp. 9- 10, https://doi.org/10.1111/1468-0254.00098.

(٧٠) Admonitio generalis (789), *Capitularia regum Francorum*, *MGH*, tome 1, c. 73, p. 60; Council of Frankfurt (796/7), *Ibid*, c. 47, p. 77; Council of Mainz (813), *Concilia*, *MGH SS*, tome 2, pt. 1, c. 13, p. 264; Council of Paris (829), *Ibid*, tome 2, pt. 2, c. 44, pp. 638- 639. Aussi: Nelson, Les femmes et l' evangelisation au IXe siècle, p. 473.

(٧١) Statuta of Walter of Sens, *P. L*, ed. Migne, vol. 132, cols. 717- 720. Also: Hodgson, *The Frankish Church and Women from the Late Eighth to the Early Tenth Century*, p. 89; *Medieval Religious Women*, vol. 1, intro. pp. 2- 3; Abrabasme, Byzantine Asceticism and Women`s Monasteries, pp. 38- 39.

(٧٢) Synod of Tours (II), in: *History of Councils*, ed. Hefele, vol. 4, c. 20, p. 392. كان مجمع خلقدونية ٤٥١م في مادته الخامسة عشر قد سبق إلى هذه العقوبة. انظر: كلارك، الآباء والمرأة، ص ١٤٣.

(٧٣) Concile de Mâcon 1 (581/583), dans: *Les canons des conciles mérovingiens*, c. 12, c. 19; Concile de Lyon III (583), dans: *Ibid*, c. 3. Also: Holmes, Thomas, *The Origins and Development of the Christian Church in Gaul during the First Six Centuries of the Christian Era*, London, 1911, p. 530.

(٧٤) Canons of A Synod of Patrick, Auxilius, and Iserninus, in: *Medieval Handbooks of Penance*, c. 17, p. 78. Also: Selections from the St. Hubert Penitential (850 AD), in: *Ibid*, c. 14, p. 292.

(٧٥) Dolan, A Revival of Female Spirituality, p. 39.

(٧٦) Donatus, *Regula*, c. 3, col. 276; Diem, Opening and Closing the Body, p. 103.

(٧٧) Donatus, *Regula ad virgines*, c. 11, col. 279.

(٧٨) Jonas de Bobbio, *Vie de St. Colomban et de ses disciples*, trad. Adalbert de Vogue, Bégrolles-en-Mauges, 1988, II, c. 13, pp. 209- 210. Also: Diem, *The Pursuit of Salvation. Community*, p. 212. ويُذكّرنا ذلك بالمفهوم الروحاني لـــ حنا كاسيان (ت ٤٣٥م) عن عفة المرأة، حيث أوجب نقاء قلبها قبل جســـدها. وقد نقل عن بـازيل القيصـــري (ت٣٧٩م) – أحد آباء الكنيسة الشرقية- مقولة: "إنّه لا يعرف شيئًا عن المرأة": Joannis Cassiani, *Institutis*, in: Opera Omnia, P L, ed. Migne, vol. 49, lib. VI, c. 19, col. 289.

(٧٩) *Sainted Women of the Dark Ages*, see intro, pp. 9- 10; Dunn, Marilyn, *The Emergence of Monasticism From the Desert Fathers to the Early Middle Ages*, Malden & Oxford: Blackwell Publishing, 2000, pp. 158- 159; Dolan, Autumn, "A Revival of Female Spirituality: Adaptations of Nuns' Ruled during the Hiberno-Frankish Monastic Movement", pp. 38- 62, *Medieval Feminist Forum* 46: 1 (2010), pp. 38- 39. ظهر تأثير كولمبانوس على الحياة الديرية في غالة منذ أسس دير لوكسي Luxeuil في برجنديا سنة ٥٩٠م. وأنشأ كذلك دير بوبيو Bobbio في شمال إيطاليا، وبذل جهودًا مُضنية لنشر المسيحية بين القبائل الوثنية حول نهري الراين والدانوب. راجع سيرته عند جوناس البوبيوي. انظر أيضًا: Brown, *The Rise of Western Christendom*, pp. 153- 160; O'Hara, Alexander, Columbanus and Europe (intro.), in: *Columbanus and the Peoples of Post- Roman Europe*, ed. A. O'Hara, Oxford: Oxford University Press, 2018, pp. 3- 14. ورغم أن كولمبانوس لم يُخصص للنساء من قواعده الرهبانية سوى النذر اليسير، إلا أن ثلاثة من أشهر تلاميذ ديره وهم: أيوستاسيوس اللوكسي Eustasius of Luxeuil (ت ٦٢٦م) وفالدبير اللوكسي Waldebert of Luxeuil (ت ٦٦٨م) ودوناتوس البيزانسوني Donatus of Besançon (ت ٦٥٨- ٦٦٠م) رسموا صورة واضحة للرهبنة النسائية عند الآباء الأيرلنديين في القرن السابع الميلادي: Ibid. وحين راحوا يرسون قواعد مُحددة لرهبنة النساء، جمعوها من قواعد بندكت النورسي وقيصر الآرلي فضلًا عن كولمبانوس: Donatus, *Regula ad Virgines*, col. 273. Diem, Albrecht, "Inventing the Holy Rule: Some Observations on the History of Monastic Normative Observance in the Early Medieval West", in: *Western Monasticism ante litteram. The Spaces of Monastic Observance in the Early Middle Ages*, Turnhout: Brepols, 2011, pp. 53- 84; Idem, *The Pursuit of Salvation. Community*, pp. 27- 28 ff; Idem, Monastic landscapes, pp. 79- 87. وكان من تأثير المدرسة الأيرلندية على مسيرة الرهبنة في غالة أن اقتنع نبلاء القرن السابع الميلادي بتعمير مجاهل شمال وشرق غالة بحوالي مئتي ديرًا للراهبات، منها ما هو مزدوج، ومنها ما هو نسائي خالص. Gérard, Moyse, Les origines du monachisme dans le diocèse de Besançon (Ve- Xe siècles), *Bibliothèque de l'école des chartes* 131: 2 (1973), pp. 369- 485; Dolan, A Revival of Female Spirituality, p. 38; Diem, *The Pursuit*

of Salvation. Community, Space, and Discipline in Early Medieval Monasticism, p. 26.

(٨٠) Voir: Nira, Pancer, "Le «panoptisme» monastique. Structures de surveillance et de contrôle dans le cénobitisme occidental ancien (V- VI siècles)", *Revue de l'histoire des religions* 216: 2 (1999), pp. 168- 176; Diem, On Opening and Closing the Body: Techniques of Discipline in Early Monasticism, p. 95. ولياندر وُلد لأسرة ثرية من أصول رومانية في مدينة قرطاجنة الإسبانية حوالي ٥٤٠م. تعيّن أسقفًا لإشبيلية عام ٥٧٩م، وكان معروفًا عنه عداوته الشديدة للملوك القوط الغربيين في إسبانيا بسبب أريوسيتهم، حتى تحولوا إلى الكاثوليكية عام ٥٨٩م. ولذلك تقلّد دورًا بارزًا في العلاقات الشائكة بين بيزنطة والبابوية من جهة، والقوط الغربيين من جهة أخرى، الأمر الذي هدّده أكثر من مرة بفقدان رأسه. ومع ذلك بقي أسقفًا على إشبيلية لغاية وفاته قرب عام ٦٠٠م. وقد خلفه في ذات المنصب أخوه المؤرخ والمفكر الموسوعي الشهير إيزيدور الإشبيلي. لم لياندر يترك من مؤلفات سوى نصائحه: عن تدريب العذارى وازدراء العالم *De virginum institutione et contemptu mundi*، وعظة حول انتصار الكنيسة على ضلالة القوط *Homilia de triumpho ecclesiae super conversione Gothorum*. والحقيقة أن آراء لياندر كان لها أبرز الأثر على توجيه الأديرة النسائية نحو النُسُك الزهدي الجماعي. راجع: Leander of Seville, in: *Iberian Fathers*, vol. 1, trans. C. Barlow, Washington: Catholic University Press, 1969, see intro. pp. 175- 181; Ubric, Purificación, Leander of Seville and His Influence on Isidore of Seville, in: *A Companion to Isidore of Seville*, ed. A. Fear & J. Wood, Brill, 2019, pp. 101- 132.

(٨١) Leandri, De institutione virginum et de contemptu mundi: Regula, P L, ed. Migne, vol. 72, c. 17, col. 890. En. trans. Leander of Seville, The Training of Nuns and the Contempt of the World, in: Iberian Fathers, vol. 1, c. 26 (17), p. 221. Aussi: Domínguez, L'hôtellerie et sa projection sur la clôture monastique: La tradition médiévale hispanique, p. 138; Griffiths, Fiona, "Siblings and the Sexes within the Medieval Religious Life", Church History 77: 1 (2008), p. 34.

(٨٢) Capitularia regum Francorum, *MGH*, tome 1, cap. 72, c. 13, p. 164.

(٨٣) Council of Mainz (813), *Concilia*, *MGH*, tome 2, pt. 1, c. 13, p. 264.

(٨٤) Council of Tours (813), *Ibid*, c. 31, p. 290; For more details see: Hodgson, *The Frankish Church and Women from the Late Eighth to the Early Tenth Century*, pp. 83- 84.

(٨٥) Grégoire de Tours, *Histoire des Francs*, tome 2, 9: 39, esp. pp. 238- 241.

(٨٦) Gregory of Tours, *V M* 2: 9, p. 233, *V M* 3: 22, p. 268- 269.

(٨٧) Jonas of Bobbio, Life of Burgundofara, p. 171.

(٨٨) Jonas of Bobbio, Life of Burgundofara, pp. 172- 173. وجوناس (توفي قرب عام ٦٥٩م) من أشهر رهبان دير بوبيو الكولمباني في شمال إيطاليا. وهو صاحب سيرة القديس كولمبانوس، ويُعدّ من ثقاة المؤرخين الغربيين، رغم ما غلب على رواياته من مبالغة. كتب أيضًا سير نسائية مثل سيرة القديسة برجندوفارا. وقد نسب إليه المؤرخ البريشت ديم مؤخرًا قواعد يقينية للعذراء، التي تعكس التأثر بنهج كولمبانوس في الحياة الديرية، انظر: الدراسة، هامش (١٠) وللمزيد: O'Hara, Alexander, Reading Jonas, in: *Jonas of Bobbio and the Legacy of Columbanus*, Oxford: Oxford University Press, 2018, pp. 1- 37.

(٨٩) Dolan, A Revival of Female Spirituality, p. 56.

(٩٠) Letters of Boniface, no. 50, pp. 81. كان بونيفاس من أهم مبشري المسيحية في ألمانيا، خاصة بين السكسون. ويُعدُّ بلا جدال أبو الكنيسة الألمانية. عُرف بالحماسة والصلابة في مطاردة صور الجهل والوثنية، وتعكس خطبه وخطاباته إصراره على نشر المسيحية خالية من شوائب الوثنية، ولذلك لقي عنتًا ومشقة بين القبائل الألمانية، حتى قُتل في فريزيا عام ٧٥٤م. راجع: Willibald of Mainz, *Life of Saint Boniface*, Harvard translation, Harvard, 1915. Also: Schieffer, Rudolf, Boniface: His Life and Work, pp. 9- 26, and other articles in: *A Companion to Boniface*, ed. M. Aaij & Sh. Godlove, Brill, 2020.

(٩١) روى إينهارد – مؤرخ شارلمان وأحد أبرز عناصر مدرسة بلاطه- أن راهبة معتلّة الصحة، قامت بزيارة كنيسة القديسين مارسيلين وبطرس فشُفيت، ولكنّ عاودها المرض حين نوت الرجوع إلى بيت عائلتها، فما كان منها إلاّ أن أقامت قلاية بجوار كنيسة القديسين، ونذرت نفسها لخدمتهما. Eginhard, *Historia translationis SS. Marcellini et Petri*, cap. 5, cols. 569- 570. En. trans: *The History of The Translation of The Blessed Martyrs of Christ Marcellinus and Peter*, ch. 5, pp. 68- 69. وفي رواية أخرى أن راهبة تنتمي لدير إيك Eike الواقع على نهر مويز Meuse قد شُلّت أطرافُها إلّا ذراعها الأيمن، فزارها أحد جيرانها – هكذا- ونصحها بزيارة كنيسة القديس سيرفيس Servais في بلدة مايسترخت Maestricht، وحينها أبلَّت من مرضها، واستردّت عافيتها. Eginhard, *Historia translationis SS. Marcellini et Petri*, cap. 9, cols. 589- 590. En. trans: *The History of The Translation of The Blessed Martyrs of Christ Marcellinus and Peter*, ch. 9, pp. 106- 107.

(٩٢) Verdon, Jean, *L`amour au Moyen Âge: la chair, le sexe et le sentiment*, 2ieme ed. Perrin, 2008, pp. 396, 398; Nelson, Les femmes et l' evangelisation, p. 471- 472; Whitney, Elspeth, Witches, Saints, and Other "Others": Women and Deviance in Medieval Culture, in: *Women in Medieval Europe*, pp. 306- 307 راجع: رسالة بولس إلى تيموثاوس (١)، ٢: ٩- ١٥. وإلى أهل كورنثة (١) ٧: ١- ٤٠. وإلى أهل رومية، ١: ٢٦- ٣٠؛ ٨: ٣- ٧؛ ١٣: ١٤. وإلى أهل غلاطية، ٥: ١٩- ٢١. وإلى أهل أفسس، ٥: ٢٢- ٣٣.

(٩٣) Bullough, Vern, "The Prostitute in the Early Middle Ages", in: *Sexual Practices and the Medieval Church*, ed. V. Bullough & J. Brundage, Buffalo & New York: Prometheus Books, 1982, pp. 37- 38.

(٩٤) يُؤكّدُ جيروم على عفّة الراهبة، وأنّ خير لها أن تتزوج من أن تحول بيت الرب إلى ماخور. راجع: خطاباته، ج٢/ ٢٢. وللمزيد: كلارك، إليزابيث، الآباء والمرأة، القاهرة، ١٩٩٨، ص ١٠٧- ١٠٨.

(٩٥) Parisse, Les nonnes au Moyen Age ويُرجّحُ أنّ أصل الحجاب روماني ومُسمّاه Flammeum. وكان في بدايته برتقاليًا اللون، يُشبه إلى حدٍ ما حجاب عذراوات معبد فيستا. وكان ينسدل من أعلى الرأس إلى أسفل الركبتين تقريبًا. انظر: Joye, Les monastères féminins, p. 239. وقد تحمس آباء الكنيسة لحجاب المرأة، واعتبروه عنوانًا لعفتها. راجع: Brown, Peter, *The Body and Society: Men, Women, and Sexual Renunciation in Early Christianity*, New York & Oxford: Columbia University Press, 1988, pp. 65- 82 esp. 80- 82; Mistry, Zubin, *Abortion in Early Middle Ages (500- 900 AD)*, York: University of York Press, 2015, pp. 42- 43.

(٩٦) يُقدّس أمبروز العذرية، ويرى أنّها أفضل سبل المرأة إلى التقوى. ويعتبر العذراء عروس من السماء. وأن الخير لها أن تخدم الرب بجسدٍ طاهر، لم تدنسه شهوات الدنيا. راجع: Ambrose, On Virginity: Selected Works and Letters, in: *The Nicene and Post-Nicene Fathers*, ed. Ph. Schaff, vol. 10, ser. 2, New York, 1890, c. 3: 11, c. 5: 19, 22. ويُؤيّد جيروم وأوغسطين هذا التوجّه الرواقي لدى أمبروز: خطابات جيروم، ج٢، خطاب ٤٨، ص ١٩٢- ١٩٣؛ Augustin, On Christian Doctrine, 4: 48, 50؛ كلارك، الآباء والمرأة، ص ٢٥- ٣٠. وفي

السياق نفسه أعلن مجلس أورليان ٥٣٨م أنّ العذراء بصفة عامة تُعدُّ خطيبة المسيح، والعذراء المُحجّبة تكون زوجته: Wemple, *Women in Frankish society*, p. 157; Joye, Les monastères féminins du haut moyen âge: rempart ou prison? p. 239. For more details see: Castelli, Elizabeth, "Virginity and Its Meaning for Women's Sexuality in Early Christianity", *Journal of Feminist Studies in Religion* 2: 1 (1986), pp. 61- 88; Howard, Katherine, "Female Saints and the Performance of Virginity in the Medieval Period", *Seattle University Undergraduate Research Journal* 6 (2022), pp. 72- 88.

(٩٧) Verdon, *L`amour au Moyen Âge: la chair, le sexe …*, pp. 403- 405; Tazdaït, L'idéal de virginité d'après les Pères de l'Église latine, pp. 49- 60; Lamprecht, Johanna, "The Crown of Virginity, Paradise Regained: A Study of Jerome's Ascetic Exegesis in a Selection of his Works", *Theologies Studies/Theological Studies* 75: 1 (2019), pp. 1- 16. https:// doi.org/ 10.4102/ hts.v75i1.5319. وقد حاول شارل بالادييه وآخرون فرض صورة صوفية جمالية على العلاقة الجنسية بين الرجل والمرأة، فسموا بها عن التفسير المادي النمطي إلى منظور لاهوتي. واعتمدوا في ذلك على تفسير آباء الكنيسة لنشيد الأنشاد، فأقبلوا يُشبّهون تلاحم جسدي الرجل والمرأة بوحدة الله مع الروح، والمسيح مع الكنيسة. بمعنى آخر إذا سبقت العلاقة الجنسية محبة قلبية أخلاقية خالصة فهي ممدوحة، وإذا كانت لإشباع غرائز الجسد وإفراغ المتعة الحسية فهي مذمومة. راجع: Baladier, Charles, et al., "L' Amour au Moyen Âge, débat autour du livre de Ch. Baladier, Erôs au Moyen Âge, Amour, désir et delectatio morosa", *Médiévales* 40 (2001), pp. 134- 135 ff. Pour plus details voir: Pancer, Nira, *Sans peur et sans vergogne: De l'honneur et des femmes*, pp. 265- 267; Poly, *Le chemin des amours barbares, Genèse médiévale de la sexualité européenne*, p. 483 ff; Deswarte, Thomas, Une sexualité sans amour? Sexualité et parenté dans l'Occident médiéval, *Cahiers de civilisation médiévale* 190 (Avr- juin 2005), p. 153. https:// doi.org/ 10.3406/ccmed. 2005.

(٩٨) *CTh*, (15: 8.1), p. 435. Brundage, *Law, Sex, and Christian Society*, p. 105.

(٩٩) *CTh*, (9: 25. 1- 3), p. 246.

(١٠٠) *The Code of Justinian*, trans. S. Scott, Cincinnati-Ohio, 1932, 9: 13. 1. https:// droitromain. univ-grenoble-alpes. fr/ Anglica/codjust_Scott.htm. Also: Brundage, *Law, Sex, and Christian Society in Medieval Europe*, p. 119.

(١٠١) Caesarius of Arles, *Sermons*, vol. 1 (1- 80), trans. M. Mueller, New York, 1956, no. 32, 42- 43.

(١٠٢) Ibid, no. 44. Also: Wemple, *Women in Frankish society*, p. 24.

(١٠٣) *Rule of Nunes of Caesarius*, c. 23, p. 177.

(١٠٤) Donatus, *regula ad virgines*, c. 50, col. 288. ودوناتوس وُلد لأسرة نبيلة في برجنديا، فوالده فالديلينوس Waldelenus كان دوقًا. عُمّد على يد كولمبانوس، ولحق بدير لوكسي في برجنديا. وفي حوالي العام ٦٢٧م أصبح أسقفًا في بيزانسون، ثم رئيسًا لأساقفتها. ولبث كذلك حتى وفاته بين عامي (٦٥٨- ٦٦٠م). أهم آثاره قواعد الراهبات "العذارى"، التي اعتمد فيها بشكلٍ رئيس على قواعد قيصر، فضلًا عن كولمبانوس وبندكت النورسي. انظر: Donatus, *Regula ad Virgines*, col.

273; Gérard, Les origines du monachisme dans le diocèse de Besançon (Ve- Xe siècles), pp. 372- 373 ff; Ranft, Patricia, *Women and the Religious Life in Premodern Europe*, New York: St. Martin`s Press. 1996, p. 21; Diem, *The Pursuit of Salvation. Community*, pp. 246- 249.

(١٠٥) Letters of Gregory the Great, trans. J. Barmby, *A Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church,* vol. 12, New York, 1895, 4, no. 8.

(١٠٦) See: Council of Lerida (546), in *A History of the Councils*, ed. Hefele, vol. 4, c. 6, p. 134; Council of Paris (Edict of Clothar II 614 AD), in *Ibid*, c. 14, p. 440. Also: Wemple, *Women in Frankish society*, p. 158.

(١٠٧) Leges Liutprandi regis, *MGH L*, vol. 4, c. 76, p. 138.

(١٠٨) Brundage, *Law, Sex, and Christian Society in Medieval Europe*, 132- 133.

(١٠٩) Bitel, Lisa, "Women's Monastic Enclosures in Early Ireland: A Study of Female Spirituality and Male Monastic Mentalities", *Journal of Medieval History* 12: 1 (1986), pp. 15- 36; Hodgson, *The Frankish Church and Women from the Late Eighth to the Early Tenth* Century, pp. 112- 113; وقعت حادثة حوالي ٧٨٠م في قرية بيشوفسهايم Bischofsheim بمقاطعة مينز، أن أهل هذه القرية عثروا على جنين ميت في النهر قرب دير الراهبة ليوبه Leoba، فما كان من القرويين إلا أن أحاطوا بالدير ظانّين أن إحدى راهباته هي التي فعلت الجرم الشنيع. وصاحوا غاضبين: **"عارٌ على من يدعين الطهارة أمامنا في العلن، أن يلدن أطفالًا من الخطيئة تحت حجاب الظلام"**. ورغم تبرئة راهبات الدير إلا أن الحكاية تعكس شكًا راسخًا في نفوس الناس نحو الراهبة على وجه العموم. راجع: Rudolfo Fuldensi, Vita Leobae, *MGH SS*, Leipzig, 1925, vol. 15, pt. 1, 12, p. 127. Also: Riche, Pierre, *Daily Life in the World of Charlemagne*, trans. J. McNamara, University of Pennsylvania Press, 1978, p. 50.

(١١٠) Troisième règle des pères, dans: *Les règles des saints pères, tome II: Trois règles du VIe siècle incorporant des textes lériniens*, ed. Adalbert de Vogüé, Paris, 1982, c. 4, p. 535.

(١١١) *Rule of Nuns of Caesarius*, c. 37, 39, p. 183; Donatus, regula ad virgines, c. 55, col. 290, c. 58, col. 291.

(١١٢) Domínguez, L'hôtellerie et sa projection sur la clôture monastique, p. 140.

(١١٣) Concile de Mâcon (581/583), c. 2, 3; Concilium Caesaraugustanum III, ed. *Mansi*, vol. 12, c. 3, cols. 43- 44. بلغ ببعض نصوص التوبة أن منعت الراهبة من البكاء على موت علماني، وجعلت كفّارة عليها إن فعلت خمسين يومًا. ومُنعت أيضًا من البُكاء على راهبة تائبة ماتت في النفاس، وجعلت كفارة ذلك أربعين يومًا. راجع: Selections from an Old Irish Penitential (ca. 800), *Medieval Handbooks of Penance*, c. 5: 17, p. 167.

(١١٤) Admonitio Generalis (789), c.18, p. 95; Council of Friouli (796/7), 12, p.193.

(١١٥) Karoli Magni capitularia, dans: *Capitularia regnum francorum* vol. 1, *MGH*, Hannover, 1883, cap. 42, p. 119.

(١١٦) Paschasii Radberti, *De partu virginis*, P L, ed. Migne, vol. 120, col. 1367. Aussi: Nelson, Les femmes et l' evangelisation au IXe siècle, p. 478. لا نعرف شيئًا عن جذور باسكازيوس، سوى أنّه كان يتيمًا عُثر عليه ملقىً على درجات دير نوتر دام بمدينة سواسون. وقد كفلته راهبات الدير كما أشير في المتن. ثم لحق راهبًا بدير كوربي، وأصبح رئيسًا لهذا

الدير في سنة ٨٤٣م، على أنّه اعتزل منصبه بعد عشر سنوات، وتفرّغ للكتابة حتى وفاته عام ٨٦٥م. وأهم مؤلفاته: عن جسد المسيح ودمه *De Corpore et Sanguine Domini*، وحياة أدالار ووالاVitae Adalhardi et Walaeوهما أستاذاه في الحياة الديرية بدير كوربي، وكانا قريبين لـ شارلمان. فضلًا عن مؤلفات أخرى جاءت شروحًا للكتاب المقدس. راجع: Paschasius Radbertus, *Charlemagne's Cousins: Contemporary Lives of Adalard and Wala*, Syracuse University Press, 1967, intro. pp. 1- 3; Matter, Anne, "The Lamentations Commentaries of Hrabanus Maurus and Paschasius Radbertus" *Traditio* 38 (1982), pp. 148– 149.

(١١٧) Capitularia regum Francorum, tome 2, *MGH*, Hannover, 1897, cap. 75, p. 419.

(١١٨) Joye, Les monastères féminins du haut moyen âge: rempart ou prison? p. 241. يروي جريجوري التوري عن حوادث عام ٥٨١م أن شاب يُدعى بابولين كان متعلّقًا براهبة شابة، أدخلها عمها فيلكس أسقف نانت الدير رغمًا عنها. ولكن بابولين اختطفها وتزوج منها، وكان ذلك – حسب رواية التوري- بموافقة الفتاة نفسها. راجع: Grégoire de Tours, *Histoire des Francs*, tome 2, 6: 16. وفي واقعة أخرى جرت عام ٥٩٠م في مقاطعة أوفيرن انتقم الكونت إيلاليوس من زوجته تتراده التي هجرته إلى رجل آخر، بأن اختطف راهبة صغيرة من أحد أديرة ليون، وتزوج بها. انظر: Ibid, 10: 8

(١١٩) Lex Baiwariorum, in: *Leges nationum germanicarum*, MGH L, vol. 5, pt. 2, pp. 283- 284.

(١٢٠) Brundage, *Law, Sex, and Christian Society in Medieval Europe*, p. 129.

(١٢١) حدث في عام ٨٤٦م أن قام أحد نبلاء غالة ويُدعى جلبير Gilbert باختطاف ابنة الإمبراطور الكارولنجي لوثر الأول وقصد بها إلى أقطانية، حيث تزوجها. وكانت الأميرة المُختطفة عذراء، وتترأس – حسب تأكيد الموسوعيين الفرنسيين فردينان لو ولوي ألفن- عدة أديرة في غالة، ومسؤولة عن أملاكها الواسعة، وبالتالي كانت فاحشة الثراء، وهذا الأمر سبب أزمة بين أبناء العائلة الكارولنجية؛ إذ اتهم لوثر شقيقه شارل الأصلع بالتواطؤ في هذه الجريمة، لأنّ الخاطف كان أحد أفصاله. والحقيقة أن كلا الشقيقين فشلا في إرجاع الفتاة المُختطفة، مما يوحي بأن اختطافها كان عن رضى منها. راجع:

The Annals of Fulda: Ninth- Century Histories, vol. 2, trans. T. Reuter, Manchester & New York: Manchester University Press, 1992, pp. 24- 26; Lot, Ferdinand & Halphen, Louis, *Le regne de Louis le Chauve (840- 877*), Paris, 1909, pp. 159, n. 1, 160- 161.

(١٢٢) Certain Excerpts from a Book of David (ca. 500- 525), in: *Medieval Handbooks of Penance*, c. 15, p. 174.

(١٢٣) The Penitential of Finnian, c. 21, p. 94. وُلد فنيان في مدينة كارلو Carlow بأيرلندا. نذر حياته للسلك الديني، وتجول شابًا بين أديرة جنوبي إنجلترا وغرب غالة، حيث بقي فترة من الزمن بدير تور. ثم عاد إلى أيرلندا حيث أسس عام ٥٢٠م مجمعًا ديريًا في كلونارد Clonard بشرقي أيرلندا، وقد ضم هذا المجمع ثلاثة آلاف راهبًا، لقنهم فنيان خلاصة تجاربه وترحاله بين الاديرة الغربية. مات في طاعون جستنيان عام ٥٤٩م. راجع: Life of Finnian of Clonard, in: *Lives of Saints: From the Book of Lismore*, trans. W. Stokes, Oxford, 1890, pp. 222- 230. Also: Hughes, Kathleen, The Historical Value of the Lives of St. Finnian of Clonard, *The English Historical Review* 69: 272 (Jul., 1954), pp. 353- 372.

(١٢٤) The Penitential of Theodore, I, c. 14: 11, p. 196 وُلد ثيودور في طرسوس بقيليقية سنة ٦٠٢م. وقد لحق بالسلك الكهنوتي في سن مبكرة، ونشأ مثقفًا مطلعًا يُجيد اليونانية والسريانية. غادر إلى

القسطنطينية فرارًا من الفتح الإسلامي سنة ٦٣٧م، ثم إلى روما. ومكث بها مدافعًا عن مصالح البابوية، حتى أصبح رئيسًا لأساقفة كانتربري عام ٦٦٨م، وبقي كذلك إلى وفاته عام ٦٩٠م. من أهم مآثره إنشاء مدرســـة معرفية في كانتربري جمعت بين الثقافتين اليونانية واللاتينية، وتشـــعبت في مجالات الفلك والأدب: كانتور، نورمان، التاريخ الوسيط: قصـة حضـارة البداية والنهاية، ترجمة: قاسم عبد قاسم، ط ٥، القاهرة، دار عين، ١٩٩٧، ص ٢٣٨: Chadwick, Henry, *East and West: The Making of a Rift in the Church*, Oxford: Oxford University Press, 2003, pp. 63, 69.

(١٢٥) Certain Excerpts from a Book of David, c.5, p. 173.

(١٢٦) Ibid, c.10, p. 173.

(١٢٧) Coleman, Rebecca, "The Abduction of Women in Barbaric Law", *Florilegium* 5 (1983), pp. 65- 66; Joye, Sylvie, *La femme ravie: le mariage par rapt dans les sociétés occidentales du haut Moyen Age (VIe- Xe siècle),* PHD diss., Université de Lille 3, 2006, intro esp. pp. 12- 13.

(١٢٨) Canons Attributed to St. Patrick, *Medieval Handbooks of Penance*, c. 9, p. 77.

(١٢٩) The Council of Friouli (796/7), *Concilia*, *MGH*, tome 2, pt. 1, c.12, p. l94.

(١٣٠) Hodgson, *The Frankish Church and Women from the Late Eighth to the Early Tenth Century*, p. 108, note 155.

(١٣١) *Translation of the Vita Aidi/The Life of St. Áed mac Bricc*, by: J. Emmons, 2017, 15, https://www.academia.edu/38698772. Also: Mistry, *Abortion in Early Middle Ages,* p. 2; Idem, "The Sexual Shame of the Chaste: Abortion Miracles in Early Medieval Saints' Lives", *Gender and History* 25: 3 (2013), p. 612. معلوماتنا عن هذا الرجل محدودة، وقد غلب على ما جاء عنه خيالات اختلطت بقدراته الاعجازية. ويبدو أنّه كان قد هجر متع الدنيا وأخلى نفسه للعبادة والتفكر. بل وأصبح رجل دين متجول، فزار العديد من الأديرة لا سيّما النسائية. وذلك كان ـ كما تُشير سيرته- لرفع الظلم عن الراهبات، وتوفير سُبُل الراحة لأديرتهن: *Translation of the Vita Aidi/The Life of St. Áed mac Bricc*. Also: Nagy, Joseph, *Conversing with Angels and Ancients: Literary Myths of Medieval Ireland*, Ithaca, New York: Cornell University Press, 1997, pp. 236- 246.

(١٣٢) Hodgson, *The Frankish Church and Women from the Late Eighth to the Early Tenth Century*, p. 105.

(١٣٣) Norris, Nuns, Other Religious: Women and Christianity in Middle Ages, p. 285; Diem, Albrecht, "New Ideas Expressed in Old Words: The Regula Donati on Female Monastic Life and Monastic Spirituality", *Viator* 43 (2012), p. 1- 38. يُشـار إلى أن الأديرة المزدوجة كان يُبنى فيها جدارٌ يفصـل بين شـطري الرهبان والراهبات. وكان يُصـنع في هذا الجدار نافذة مُغطاة بسـتارة للتواصـل بين الجانبين بشـأن الأمور الضـرورية، ولكن يبدو أن هذه النافذة كانت من ناحية أخرى تُستخدم للتواصل حول العلاقات السرية بين الجانبين. انظر: Parisse, Les nonnes au Moyen Age.

(١٣٤) *Regula cuiusdam ad* virgines, c. 3, col. 1057; Sainted *Women of the Dark Ages*, see intro, pp. 8- 9.

(١٣٥) *Bede's Ecclesiastical History of England, Also The Anglo-Saxon Chronicle,* trans. J. Giles, London, 1903, 25, pp. 220- 223 esp. 222.

(١٣٦) See: Capitula collecta a Martino episcopo Bracarensi, ed. *Mansi*, vol. 9, c. 27, col. 853; Council of Toledo (633), in: *History of Councils*, ed. Hefele, vol. 4, c. 42, 43, p. 454.

(١٣٧) Brundage, *Law, Sex, and Christian Society in Medieval Europe*, p. 150- 151.

(١٣٨) The Penitential Ascribed by Albers to Bede: A Work of Venerable Bede, in: *Medieval Handbooks of Penance*, c.5: 3, p. 226.

(١٣٩) Columbanus, *Regula monachum*, c. B: 8. https:// celt.ucc.ie/ published/ L201052. Also: The Burgundian Penitential, c. 11, p. 274, c. 13, p. 275.

(١٤٠) The So-Called Roman Penitential of Halitgar (ca. 830), c. 9, p. 303.

(١٤١) The Penitential of Cummean, *Medieval Handbooks of Penance*, c. 17, 104.

(١٤٢) حكم هاليتجر أن تقضي الراهبة من كفارتها ثلاثة أعوام فقط على الخبز والماء. انظر:
The So-Called Roman Penitential of Halitgar, c. 12, p. 303.

(١٤٣) The Penitential of Finnian, in: *Medieval Handbooks of Penance*, c. 21, p. 90; The Penitential of Theodore, in *Ibid*, I, c. 8: 6, p. 192; The Penitential of Cummean, c. 17, p. 104; The So-Called Roman Penitential of Halitgar (ca. 830), c. 12, p. 303; Synod of Saint Patrick, in: *The Irish Penitentials*, ed. L. Bieler, Scriptores Latini Hiberniae, vol. 5, Dublin, 1963, c. 21, p. 81. وقد زادت بعض نصوص التوبة الأيرلندية تفصيلات أخرى: أن الجنين إذا دخلته الروح، تكون الكفّارة أربعة عشر سنة. أمّا إذا تسببت الراهبة في وفاة امرأة بعد إجهاضها، فيُضاف إلى الأربع عشرة سنة أن تُقدّم اثنتين وأربعين بقرة حلوب إلى الدير. Selections from an Old Irish Penitential, c. 5: 6, p. 166.

(١٤٤) Raoul, Manselli, "Vie familiale et éthique sexuelle dans les pénitentiels", dans: *Famille et parenté dans l'Occident medieval*, Rome: École Française de Rome, 1977, p. 364.

(١٤٥) The So-Called Roman Penitential of Halitgar (ca. 830), pp. 297- 302.

(١٤٦) Connolly, Hugh, *The Irish Penitentials and Their Significance for the Sacrament of Penance Today*, Dublin: Four Courts Press, 1995, p. 67.

(١٤٧) The Penitential of Theodore, I, c. 14: 24- 27, p. 197.

(١٤٨) Ritari, Katja, *Saints and Sinners in Early Christian Ireland: Moral Theology in the Lives of Saints Brigit and Columba*, Turnhout: Brepols Publishers, 2009, p. 95; Callan, Maeve, "Of Vanishing Fetuses and Maidens Made-Again: Abortion, Restored Virginity, and Similar Scenarios in Medieval Irish Hagiography and Penitentials", *Journal of the History of Sexuality* 21: 2 (2012), pp. 282- 296. https://www.jstor.org/stable/41475081.

(١٤٩) An Old Irish Table of Commutations (8th century), in: *Medieval Handbooks of Penance*, c. 8, p. 144. About this text see: Binchy, Daniel, The Old-Irish Table of Penitential Commutations, *Ériu* 19 (1962), pp. 47- 72.

(١٥٠) جعل قيصر الآرلي العزل الانفرادي من عقوبات الراهبات الخاطئات. انظر:
Rule of Nuns, c. 65, p. 192.

(١٥١) The regula cuiusdam ad virgines, trans. A. Diem, c. 12, p. 113.

(١٥٢) Ibid, c. 18, p. 129.

(١٥٣) Donatus, *regula ad virgines*, 32, col. 284.

(١٥٤) Karlmanni principis capitularie, *MGH*, vol. 2, tome 1, Hannover, 1881, c. 6, pp. 25- 26; En. trans: Capitulary of Carloman, Following a Synod Held under

Boniface, 742, in: *Medieval Handbooks of Penance*, c. 6, p. 389; *Concilium Germanicum*, ed. Mansi, vol. 12, c. 6, col. 367.

(١٥٥) Institutio sanctimonialium Aquisgranensis (816), *Concilia MGH*, tome 2, pt. 1, c. 14, 18, pp. 448- 450.

(١٥٦) Mistry, *Abortion in the Early Middle Ages*, pp. 181- 182.

(١٥٧) مرجعية هؤلاء إلى جيروم الذي حذّر من اقدام الراهبة على إجهاض الجنين الذي قد ينجم عن الخطيئة، منبّهًا أنها بذلك ترتكب جرائم ثلاث: الانتحار حيث تقتل نفسها، والزنا حيث تخون المسيح، والقتل حيث أنّها تُهلك جنينها. راجع: خطاباته، ج٢/ ٢٢، ص ٢٥٩- ٢٦٠، ٢٦٨- ٢٦٩.

(١٥٨) ورد في مجلس طليطلة التاسع عام ٦٥٥م أن أبناء رجال الدين من الخطيئة يصيرون عبيدًا للمؤسسة التي ينتمي إليها الأب. ولا يستبعد الباحث أن القاعدة نفسها سرت على الراهبات. انظر:

Concilium Tolentanum IX, ed. Mansi, vol. 11, c. 10, col. 29; *A History of the Councils*, ed. Hefele, vol. 4, c. 10, p. 473. Also: Kapitan, *Pollution, Penance and Perfection: Sexual Incontinence of Clerics in the Penitentials*, p. 7.

(١٥٩) Mistry, *Abortion in the Early Middle Ages*, p. 135.

(١٦٠) *Concilium Aquisgranense II (836)*, ed. Mansi, vol. 14, c. 2: 12, col. 682. Also: Brundage, *Law, Sex, and Christian Society Medieval Europe*, p. 150 -151.

(١٦١) Capitularia regum Francorum, tome 2, cap. 70, p. 415.

(١٦٢) Ibid, cap. 77, p. 419.

(١٦٣) Leges Liutprandi regis, c. 76, p. 138.

يُعلّق إلبرشت ديم على مثل هذه العقوبة بطرافة معتبرًا أنّها توبة جمركية. ويتساءل عن إمكانية تحصيلها من الفقيرات. راجع: Diem, *The Pursuit of Salvation Community, Space*, p. 24

(١٦٤) كان فروكتوسيوس البراجي Fructueux of Braga (ت ٦٦٥م) ممن شدّدوا على مسألة الشذوذ الجنسي؛ فقضى أن الراهب إذا ثبت عليه ملاحقة الصبية أو الأطفال، أو ثبت عليه أنّه اختلى بهم وقبّلهم شهوانيًا، فإنّه يُحلق رأسه ويُجلد عاريًا، ويتعرّض لأشد التوبيخ من رهبان الدير. ثم يُقيد بالحديد ويُسجن ستة أشهر، لا يتناول خلالها سوى القليل من خبز الشعير في المساء. وبعد انقضاء حبسه يعمل بيديه في الأعمال الشاقة دون كلل، وينكب على الصلاة ستة أشهر، ساهرًا باكيًا خاضعًا ذليلًا نادمًا، ويُمنع من مخالطة الشباب. ويكون في كل ذلك تحت رعاية رئيس الدير ومراقبته، فإذا اطمأن إلى ندمه وتوبته منحه الغفران من خطيئته. انظر: Fructuosus, *Regula monachorum*, P L, ed. Migne, vol. 87, c. 16, col. 1107. وبالنظر في أن هذه القواعد تُعد ديرية عامة، فمن الممكن طرحها على الراهبات أيضًا. للمزيد: Pettiau, Hérold, La Vie de saint Fructueux de Braga, quelques aspects de la relation entre l'ascète et la société en Espagne wisigothique, dans: *Corona Monastica: Moines bretons de Landévennec: histoire et mémoire celtiques. Mélanges offerts au père Marc Simon*, ed. L. Lemoine et B. Merdrignac, Rennes: Presses universitaires de Rennes, 2004, pp. 51- 63.

(١٦٥) Leandri, *regula*, c. 1, cols. 881- 882; Donatus, *regula*, c. 56, col. 290.

(١٦٦) Donatus, *regula ad virgines*, 32, col. 284.

(١٦٧) كانت أسرّة الرهبان والراهبات تُصف في شكلٍ دائري، منعًا للتقارب الجسدي، وإمعانًا في توفير فرصٍ أفضل لفرض الرقابة من قبل رؤساء ورئيسات الأديرة. وقد بقي هذا الحال حتى القرن السابع الميلادي، حين ظهرت المهاجع في أديرة انجلترا وغالة. راجع:

Nira, Le «panoptisme» monastique. Structures de surveillance et de contrôle dans le cénobitisme occidental ancien (V- VI siècles), p. 181.

(١٦٨) The regula cuiusdam ad virgines, trans. A. Diem, c. 14, p. 119.

(١٦٩) Donatus, *regula ad virgines*, c. 65, col. 293.

(١٧٠) Schulenburg, Jane, *Forgetful of their Sex: Female Sanctity and Society, 500- 1100 A D*, Chicago: University of Chicago Press, 1998, p. 352.

(١٧١) Boswell, John, *Christianity, Social Tolerance, and Homosexuality: Gay People in Western Europe from the Beginning of the Christian Era to the Fourteenth Century*, Chicago & London: Chicago University Press, 1980, p. 204; Payer, Pierre, *Sex and the Penitentials: The Development of a Sexual Code, 550-1150*, Toronto, Buffalo and London: Toronto University, 1984, p. 138. وهنكمار كان رئيسًا لاساقفة ريمس (رانس) في الفترة (٨٤٥- ٨٨٢م)، وأحد أبرز موجهي سياسة غالة الكارولنجية، حتى أن صوته كان يعلو على مراسيم ملوكها. للتفاصيل راجع: Devisse, Jean, *Hincmar Archevêque de Reims (845- 882)*, Genève, 1975, tome 1, pp. 29- 30 ff; *Hincmar of Reims: Life and Works*, ed. R. Stone & Ch. West, Manchester University Press, 2015, pp. 44- 59.

(١٧٢) Burchardi, *Decretorum*, P L, ed. Migne, vol. 140, lib. 20, c. 26, col. 924. Also: Payer, *Sex and the Penitentials: The Development of a Sexual* Code, pp. 99- 100; Schulenburg, *Forgetful of their Sex: Female Sanctity and Society*, 353. بورشارد أسقف ورمز (١٠٠٠- ١٠٢٥م) كان من أشد المصلحين الدينيين ثورية، ويُعرف بجمعه القوانين والمراسيم الكنسية منذ القرون الأولى للمسيحية في كتابه Decretum كان مرشدًا وموجهًا للحياة الكنسية والديرية في ألمانيا حتى القرن الثالث عشر الميلادي. راجع: Ibid, intro.; En. trans. The Life of Burchard, *https://sourcebooks.fordham.edu/source/1025burchard-vita.asp.*

(١٧٣) Eginhard, *Historia translationis SS. Marcellini et Petri*, P L, ed. Migne, vol. 104, col. 570; Formulae Senonenses, dans: *Formulae merowingici et karolini aevi*, ed. K. Zevmer, *MGH*, Hannover, 1884, pp. 194- 195; Hincmari, *De Divortio Lotharii regis et Theutbergae reginae*, ed. Migne, vol. 125, cols. 716- 717, 719; Regino, *De synodalibus causis et disciplinis ecclesiasticis*, ed. F. Wasserschleben, Leipzig, 1840, lib. 2, pp. 209, 212- 213, 240- 241.

(١٧٤) Selections from the Corrector and Physician of Burchard of Worms (ca. 1008- 1012), in *Medieval Handbooks of Penance*, ch. 5: 194, p. 341.

(١٧٥) Selections from the Penitential of Bartholomew Iscanus, Bishop of Exeter (1161- 1184 AD), in *Medieval Handbooks of Penance*, p. 349.

(١٧٦) Hincmari, *De Divortio Lothari et Tetberga*, P L. ed. Migne, vol. 125, cols. 721- 722. اعتبر أوغسطين أن العِرافة واستخدام التمائم والتعاويذ السحرية، واستخدام التنجيم في التنبؤ بالمستقبل كلها من أدران الوثنية، وهي من عمل الشيطان. انظر: St. Augustin, On Christian Doctrine, trans. J. Shaw, in: *Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers*, ed. Ph. Schaff, Buffalo, 1887, vol. 2, Book. 2, 20- 23. Also: Rider, Catherine, *Magic and Impotence in the Middle Ages*, Oxford University Press, 2006, p. 29.

(١٧٧) Hincmari, *De Divortio Lothari et Tetberga*, pp. 205- 206. كان لوثر يرغب في التخلّص من تتبرجه لأنّها لم تنجب له ذكرًا، وقد طلب منها عام ٨٥٧م الانسحاب إلى الدير بهدوء ليتسنّى له تطليقها والزواج من عشيقته فالدراده Waldrada التي أنجبت له بالفعل أولاد. لكنّها رفضت

فاتّهمها بالزنا، فما كان منها إلا أن طلبت مُحاكمة عادلة لتبرّأ نفسها، وكانت قضيتها مشهورة في الغرب الأوربي: Smith, *Queen-Making and Queenship in Early Medieval England and Francia*, pp. 111- 114; Norris, Nuns and Other Religious: Women and Christianity, p. 282.

(١٧٨) Hincmari, De Cavendis Vitiis et Virtutibus Exercendis, ed. D. Nachtmann, *MGH Quellen zur Geistesgeschichte des Mittelalters*, Munich,1998, pp. 122- 123, 168-169; Idem, *Epistolae*, P L, ed. Migne, vol. 126, no. 42, col. 695. Also: Bishop, Jane, Bishops as Marital Advisors in the Ninth Century, in: *Women of the Medieval World: Essays in Honor of John H. Mundy*, ed. J. Kirshner & S. Wemple, Oxford: Basil Blackwell, 1985, p. 55.

(١٧٩) Rider, *Magic and Impotence in the Middle Ages*, p. 30; Hamilton, Sarah, *The Practice of Penance, 900-1050*, Suffolk & New York, 2001, pp. 44- 46.

(١٨٠) The Penitential of Finnian, *Medieval Handbooks of Penance*, c. 18, p. 90.

(١٨١) Ibid, c. 19, p. 90.

(١٨٢) Ibid, c. 20, p. 90. وقد تناول كولومبانوس عقوبة السحر على النحو التالي: "إذا استخدم رجل الدين السحر بغرض إثارة الحب فليُكفّر عن ذلك عامًا كاملًا، لا يتناول فيه سوى الخبز والماء. وتُزاد العقوبة إلى عامين إذا كان شماسًا، وثلاثة أعوام إذا كان أسقفًا. وإذا ثبت على أحدٍ من هؤلاء أنّه أعطى وصفة للإجهاض فتُزاد إلى العقوبة الأخيرة ست فترات كل واحدة أربعين يومًا. انظر: The Penitential of Columbanus, in: *Ibid*, c. 6, pp. 252- 253؛ كما غير نص برجنديا والنص المنسوب إلى جالتجر قليلًا من صورة هذه الكفّارة، فجعل للشماس ثلاثة أعوام منها سنة على الخبز والماء، وللأسقف خمسة أعوام منها سنتان على الخبز والماء. انظر: The Burgundian Penitential (700- 725 AD), in *Ibid*, c. 10, p. 274. The So-Called Roman Penitential of Halitgar (ca. 830), in: *Ibid*, c. 32, p. 305. وحيث لم يُشَر صراحة إلى الراهبة في النصين، يُمكن إسقاط عقوبة رجل الدين cleric عليها.

(١٨٣) The Penitential of Theodore, I, c. 15: 4, p. 198.

(١٨٤) أنستروده هي التي ساعدت والدتها سادالبرجه في بناء دير يوحنا المعمدان بمدينة لون. وقد ترأست هذا الدير بعد وفاة والدتها عام ٦٧٠م. راجع هامش (٤٣) في الدراسة. وأيضًا:
Life of Anstrude, *Sainted Women of the Dark Ages*, pp. 289- 291 ff.

(١٨٥) Vita Anstrudis abbatissae Laudunensis, *MGH*, vol. 6, Hannover, 1913, p. 77.
En. trans. Life of Anstrude, *Sainted Women of the Dark Ages*, 37, p. 303.

(١٨٦) Les monastères féminins du haut moyen âge: rempart ou prison? p. 237- 238.

(١٨٧) Schulenburg, *Forgetful of their Sex: Female Sanctity and Society*, pp. 31- 46. وللمزيد: براور، يوشع، الاستيطان الصليبي: مملكة بين المقدس، ترجمة: عبد الحافظ البنا، القاهرة: دار عين للدراسات والبحوث الاجتماعية والإنسانية، ٢٠٠١، ص ٢١٩.

(١٨٨) لا ننسى أن أوربا انشغلت منذ منتصف القرن السادس الميلادي بالوباء المعروف بطاعون جستنيان. راجع تفاصيله في: *Plague and the End of Antiquity: the Pandemic of 541- 750*, Articles, ed. L. Little, Cambridge- New York: Cambridge University Press, 2007؛ رضوان، خالد، طاعون جستنيان في الغرب الأوربي خلال القرن السادس الميلادي ومردوده الاجتماعي والاقتصادي والليتورجي، *حوليات آداب عين شمس*، مجلد ٥٠/ ٧، (٢٠٢٢) ص ٢١- ٥١.

(١٨٩) Muschiol, Men, Women and Liturgical Practice, pp. 211- 213.

(١٩٠) بلغت نسبة النساء ٧٥٪ من جملة قاصدي الأديرة الألمانية للتشافي في القرن التاسع الميلادي، على عكسهن في غالة، فلم يزدن عن ٤٣٪. انظر: Rouche, Michel, Miracles, maladies et psychologie de la foi à l'époque carolingienne en Francie, dans: *Hagiographie,*

cultures et sociétés, IVe et XIIe siècles. Actes de colloques, organisé à Nanterre et à Paris, Paris: Études Augustiniennes, 1981, pp. 321- 322; Muschiol, Men, Women and Liturgical Practice in the Early Medieval West, pp. 212- 213.

(١٩١) Vocino, Giorgia, Reliques en route: Un moteur de mobilité à l'époque carolingienne (fin viiie- ixe siècle), dans: *Des sociétés en mouvement: Migrations et mobilité au Moyen Âge*, Paris: Société des historiens médiévistes de l'Enseignement supérieur public, 2010, pp. 248- 249. حازت فالبورجه شـــهرة واســـعة كمبشـــرة للمســـيحية في ألمانيا، ويُعرف عنها أنّها ترأســـت الدير المزدوج في هيدنهيم Heidenheim بجنوب ألمانيا، بعد أن كان تحت رئاســـة أخيها فينبالد Wyennebald. وقد حظيت بدعم البابوية حتى وفاتها قرب عام ٧٧٩م. وقد اعتقد الناس في قدرة هذه الراهبة ومعجزاتها ليس في شـــفاء الأمراض وحســـب، بل وفي مباركة الحبوب وانتاج الأرض. وبلغ من شـــهرتها في بافاريا أن خُصـــص يوم احتفالي لها، حُدد بأول مايو من كل عام. راجع Berger, Pamela, *The Goddess Obscured: Transformation of the Grain Protectress from Goddess to Saint*, Boston: Beacon Press, 1985, pp. 61- 64.

(١٩٢) Brown, *The Rise of Western Christendom: Triumph and Diversity*, p. 161.

(١٩٣) Life of St. Glodesind, Virgin of Metz in Belgica Prima, in: *Sainted Women of the Dark Ages*, pp. 146- 147 ff.

(١٩٤) Heinzelmann, Martin, "Une source de base de la littérature hagiographique latine: le recueil de miracles", *Hagiographie cultures et sociétés*, pp. 243- 244.

(١٩٥) Brown, *The Rise of Western Christendom*, pp. 161- 162.

(١٩٦) McNamara, Jo Ann, A Legacy of Miracles: Hagiography and Nunneries in Merovingian Gaul, pp. 36- 52. in: *Women of the Medieval World*, p. 39.

(١٩٧) Pierre, Maraval, "Fonction pédagogique de la littérature hagiographique d'un lieu de pélerinage: l`exemple des miracles de Cyr et Jean", dans: *Hagiographie cultures et sociétés*, pp. 383- 384.

(١٩٨) تُعلّق أندريا هودجســـون أن بروز الراهبة إلى خارج أســـوار الدير كان أمرًا لا مفر منه في القرن التاسـع. خاصـة مع تبعات تغلغل الإقطاع في المجتمعات الغربية. انظر Hodgson, *The Frankish Church and Women from the Late Eighth to the Early Tenth Century*, pp. 111, 114- 121.

(١٩٩) *The Annals of Fulda*, pp. 26- 27. Also: Russell, *Dissent and Reform in the Middle Ages*, pp. 107- 108.

(٢٠٠) يفتخر جريجوري التوري *Sainted Women of the Dark Ages*, intro, esp. pp. 4- 6. بفضحه كثير من المتنبئين الفاشلين والأدعياء الذين ينعتهم بالدجالين. راجع: Gregory of Tours, V M 1, intro. pp. 200- 201; Idem, Histoire de Francs, tome 2, 9: 6, 10: 25; Idem, *Life of Fathers*, 9: 2. Pour plus details voir: Heinzelmann, Martin, "Une source de base de la littérature hagiographique latine: le recueil de miracles", *Hagiographie, cultures et sociétés, IVe et XIIe siècles*, pp. 240- 244.

(٢٠١) Nelson, Les femmes et l' evangelisation au IXe siècle, p. 473- 474, 481.

(٢٠٢) Van Uytfanghe, Marc, "La controverse biblique et patristique autour du miracle, et ses répercussions sur l`hagiographie dans l'Antiquité tardive et le haut Moyen Âge latin", dans: *Hagiographie cultures et sociétés*, p. 209- 211 ff.

(٢٠٣) Russell, *Witchcraft in the Middle Ages*, p. 67.

(٢٠٤) *Concilium Toletanum quartum* (5 Dec. 633 A D), c. 11, http:// www. benedictus. mgh. de/quellen/chga/chga; *History of the Councils of the Church*, ed. Hefele, vol. 4, c. 11, p. 451. Voir: Diaz, Manuel, Passionaires, légendiers et compilations hagiographiques dans le haut Moyen Âge espanol, pp. 49, 51.

(٢٠٥) Bonifaci, *Epistolae*, P L, ed. Migne, vol. 89, no. 49, col. 747. Also: Letters of Boniface, no. 50, pp. 81- 82. Voir: Bougard, François, Les jeux, de l'Antiquité tardive au Moyen Âge, dans: *Il gioco nella società e nella cultura dell'alto medioevo*, Spolète, 2018, pp. 25- 55 esp. 50- 51; Guizard, Fabrice, Des bêtes aux jeux chez les Francs (VI- IX siècles), pp. 1- 31, *Jouer avec les Animaux* 36 (Nov. 2018), p. 20. ورغم أن البابا ذكريا وعد بونيفاس أن هذه الطقوس والاحتفالات لن تتكرر. راجع: Zachariae Papae, *Epistolae*, P L, ed. Migne, 89, no. 2, col. 921. غير أن فزع القائمين على مجلس كنسي بروما عام ٨٢٦م من أن النساء يجيئون إلى الكنيسة يوم الأحد ليس للقدّاس، ولكن لأداء رقصات وغناء وترانيم وطقوس غريبة تمت بصلة للعادات الوثنية، يشي ببقاء هذه الاحتفالات إلى القرن التاسع. وعليه كانت مهمة الأساقفة شاقة لنزع هذه الخزعبلات من عقول النساء. انظر:

Russell, Burton, *Witchcraft in the Middle Ages*, Ithaca & London: Cornell University Press, 1972, pp. 75- 81; Raoul, "Vie familiale et éthique sexuelle dans les pénitentiels", pp. 363- 378 esp. 366- 367; Payer, Pierre, "Early Medieval Regulations Concerning Marital Sexual Relations", *Journal of Medieval History* 6: 4 (1980), pp. 353- 376.

(٢٠٦) The So-Called Roman Penitential of Halitgar, in: *Medieval Handbooks of Penance*, c. 36, p. 305; Penitential Canons from Regino`s Ecclesiastical Discipline (ca. 906), in: *Ibid*, Ques. 304, p. 318.

(٢٠٧) Russell, Jeffrey, Saint Boniface and the Eccentrics, *Church History* 33: 3 (Sep., 1964), pp. 235- 245. https://doi.org/10.2307/3162638; Idem, *Dissent and Reform in the Middle Ages*, Berkeley & Los Angeles, 1965, pp. 102- 107.

(٢٠٨) Russell, *Dissent and Reform in the Middle Ages*, p. 103.

(٢٠٩) فسّر سيجموند فرويد وجود الشيطان كبديل نفسي لأزمة يمر بها الإنسان. راجع: إبليس في التحليل النفسي، بيروت: دار الطليعة للطباعة والنشر، ١٩٨٢، ص ١٨ وما بعدها.

(٢١٠) Gregory of Tours, *V M* 3: 37, p. 273- 274.

(٢١١) Wemple, *Women in Frankish society*, p. 41.

(٢١٢) Eginhard, *Historia translationis SS. Marcellini et Petri*, cap. 5, cols. 567- 569, En. trans: *The History of The Translation of The Blessed Martyrs of Christ Marcellinus and Peter*, trans. B. Wendell, London, 1924, ch. 5, pp. 65- 68.

(٢١٣) *The History of The Translation of The Blessed Martyrs of Christ Marcellinus and Peter*, ch. 4, pp. 49- 51; ch. 9, pp. 102, 103- 104.

(٢١٤) سقطت جربرجه في يد "لوثر" حين اقتحم مدينة شالون إبّان ثورته على أبيه لويس التقي عام ٨٣٤م. وكانت هذه الراهبة أخت برنار كونت سبتمانيا Septimania، الذي لعب دورًا في الحرب بين الإمبراطور لويس وأبنائه، فضلًا عن أنّه تورّط في فضائح أخلاقية تخص الأسرة الحاكمة أيضًا. وقد أراد "لوثر" الانتقام منه في شخص أخته الراهبة. ولمّا كانت "بنت الله" التي لا تُخطئ، لم يجد لوثر تهمة يُلصقها بها غير السحر، فأمر بها أن تُحشر في برميل نبيذ، وأن تُغرق في نهر Saone. انظر:

Les *annales de St. Bertin et de St. Vaast, ed. Dehaisnes*, Paris, 1871, p. 16; Nithard, *Histoire des fils de Louis le Pieux*, ed. Ph. Lauer, Paris, 1926, pp. 21, 23; Thegan, The Deeds of Emperor Louis, in: *Charlemagne and Louis the Pious, The Lives by: Einhard, Notker, Ermoldus, Thegan, and Astronomer*, The Pennsylvania State University Press, 2009, pp. 215- 216; The Astronomer, The Life of Emperor Louis, in *Ibid*, p. 286.

قائمة المراجع

أولًا: المصادر الأجنبية:

- Admonitio generalis, *Capitularia regum Francorum*, *MGH*, tome 1.
- Les *annales de St. Bertin et de St. Vaast, ed. Dehaisnes*, Paris, 1871.
- *The Annals of Fulda: Ninth- Century Histories*, vol. 2, trans. T. Reuter, Manchester & New York: Manchester University Press, 1992.
- Ahyto, *Capitulare Ecclesiae*, P L, ed. Migne, vol. 115.
- Ambrose, On Virginity: Selected Works and Letters, in: *The Nicene and Post-Nicene Fathers*, ed. Ph. Schaff, vol. 10, ser. 2, New York, 1890.
- The Astronomer, The Life of Emperor Louis, in: *Charlemagne and Louis the Pious, The Lives by: Einhard, Notker, Ermoldus, Thegan, and Astronomer*, The Pennsylvania State University Press, 2009.
- St. Augustin, On Christian Doctrine, trans. J. Shaw, in: *Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers*, ed. Ph. Schaff, Buffalo, 1887.
- *Bede's Ecclesiastical History of England, Also the Anglo-Saxon Chronicle*, trans. J. Giles, London, 1903.
- St. Benedict, *The Rule*, trans. A Pax Book, London, 1931.
- Bonifaci, *Epistolae*, P L, ed. Migne, vol. 89.
- Breviary of Alaric, *The Theodosian Code*.
- Burchardi, *Decretorum*, P L, ed. Migne, vol. 140.
- The Burgundian Penitential (700- 725 AD), in: *Medieval Handbooks of Penance*, trans: J. McNeil & H. Gamer, New York: Columbia University Press, 1938.
- St. Caesarii episcopi Arelatensis, *Regula ad virgines*, P L, ed. Migne, vol. 67. En. trans. *Rule of Nuns*, trans. M. McCarthy, Clevland & Ohio: John T. Zubul, Inc., 1985.
- ----- Epistolae, in *Sainted Women of the Dark Ages*.
- ----- *Sermons*, vol. 1 (1- 80), trans. M. Mueller, New York, 1956.
- Canons Attributed to St. Patrick, in: *Medieval Handbooks of Penance*.
- Canons of A Synod of Patrick, Auxilius, and Iserninus, in: *Ibid.*
- *Capitula collecta a Martino episcopo Bracarensi*, ed. Mansi, vol. 9.
- Capitularia regum Francorum, tomes 1- 2, *MGH*.
- Certain Excerpts from a Book of David (ca. 500- 525), in: *Medieval Handbooks of Penance*.
- *The Code of Justinian*, Trans. S. Scott, Cincinnati, 1932. https:// droitromain. univ-grenoble-alpes. fr/ Anglica/codjust_Scott.htm.

- *Columbanus, Regula monachum*, https:// celt.ucc.ie/ published/ L201052.
- ----- The Penitential, in: *Medieval Handbooks of Penance.*
- *Collectio Dionysii Exigui*, ed. Migne, vol. 67.
- Concile de Mâcon (581/583), dans: *Les canons des conciles mérovingiens*, vol. 2, trad. J. Gaudemet & B. Basdevant, Paris, 1989.
- Council of Frankfurt (796/7), *Capitularia regum Francorum, MGH*, tome 1.
- Council of Mainz (813), *Concilia, MGH SS*, tome 2, pt. 1.
- Council of Paris (829), *Concilia, MGH SS*, tome 2, pt. 2.
- *Concilium Aquisgranense II (836)*, ed. Mansi, vol. 14.
- *Concilium Caesaraugustanum III*, ed. Mansi, vol. 12.
- *Concilium Carthaginense*, ed. Mansi, vol. 3.
- *Concilium Germanicum*, ed. Mansi, vol. 12.
- *Concilium Toletanum quartum (5 Dec. 633 A D)*, c. 11, http:// www. benedictus. mgh. de/quellen/chga/chga.
- *Concilium Tolentanum IX, (855 A D)*, ed. Mansi, vol. 11.
- Council of Lerida (546), in *A History of the Councils*, ed. Hefele, vol. 4.
- Council of Paris (Edict of Clothar II 614 AD), in *Ibid*.
- Council of Toledo (633), in: *History of Councils*, ed. Hefele, vol. 4.
- Cyprianus, Firminus, Viventius, Messianus, and Stephanus, Life of Holy Caesarius, in: *Caesarius of Arles: Testament, Letters*, trans: W. Klingshirn, Liverpool: Liverpool University Press, 1994.
- Donatus, *Regula ad Virgines*, P L, ed. Migne, vol. 87.
- Eginhard, *Historia translationis SS. Marcellini et Petri*, ed. Migne, vol. 104. En. trans: *The History of The Translation of The Blessed Martyrs of Christ Marcellinus and Peter*, trans. B. Wendell, London, 1924.
- *Ex vita S. Liutbirgae*, MGH SS, vol. 4, Hannover, 1841.
- Formulae Senonenses, dans: *Formulae merowingici et karolini aevi*, ed. K. Zevmer, *MGH*, Hannover, 1884.
- Fructuosus, *Regula monachorum*, P L, ed. Migne, vol. 87.
- Gregory the Great, Letters, trans. J. Barmby, in: A Select Library of Nicene and Post-Nicene Fathers of the Christian Church, vol. 12, New York, 1895.
- ----- *Homiliarum in Evangelia*, P L, ed. Migne, vol. 76.
- -----*Dialogues*. https:// www. tertullian. org/ fathers/ gregory_04_ dialogues_ book4.htm#21.
- Grégoire de Tours, *Histoire des Francs*, trad. R. Latouche, 2 vols. Paris: Les Belles Lettres, 1963- 1965.

- ----- *Glory of the Confessors*, trans. R. Van Dam, Liverpool: Liverpool University Press, 1988.
- ----- *Life of Fathers*, trans. E. James, 2nd ed. Liverpool University Press, 1991.
- ----- The Miracles of Bishob St. Martin (V M), in: *Saints and Their Miracles in Late Antique Gaul*, trans. & ed. R. Van Dam, Princeton & New Jersey: Princeton University Press, 1993.
- *A History of the Councils of the Church from the Original Documents*, ed. Ch. Hefele, Edinburgh, 1876.
- Hincmari, *De Divortio Lotharii regis et Theutbergae reginae*, Migne, vol. 125.
- ----- De Cavendis Vitiis et Virtutibus Exercendis, ed. D. Nachtmann, *MGH Quellen zur Geistesgeschichte des Mittelalters*, Munich,1998.
- ----- *Epistolae*, P L, ed. Migne, vol. 126.
- Institutio sanctimonialium Aquisgranensis (816), *Concilia MGH*, tome 2, pt. 1.
- Joannis Cassiani, *Institutis*, in: Opera Omnia, P L, ed. Migne, vol. 49.
- Jonae, *De institutione laicali*, P L, ed. Migne.
- Jonas of Bobbio, *Vie de St. Colomban et de ses disciples*, trad. Adalbert de Vogue, Bégrolles-en-Mauges, 1988.
- The Judgment of Clement (700- 750 AD), *Medieval Handbooks of Penance*.
- Karoli Magni capitularia, dans: *Capitularia regnum francorum* vol. 1, *MGH*, Hannover, 1883.
- Karlmanni principis capitularie, *MGH*, vol. 2, tome 1, Hannover, 1881. En. trans: Capitulary of Carloman, Following a Synod Held under Boniface, 742, in: *Medieval Handbooks of Penance*.
- ----- Life of Burgundofara, Abbes of Faremoutiers, in: *Sainted Women of the Dark Ages*, ed. & trans. J. McNamara & J. Halborg, Durham & London: Duke University Press, 1992.
- Leandri, *De institutione virginum et de contemptu mundi: Regula*, P L, ed. Migne, vol. 72. En. trans: The Training of Nuns and the Contempt of the World, in: *Iberian Fathers*, vol. 1, trans. C. Barlow, Washington: The Catholic University Press, 1969.
- Leges Liutprandi regis, *MGH L*, vol. 4, Hannover, 1867.
- Lex Baiwariorum, in: *Leges nationum germanicarum*, MGH L, vol. 5, pt. 2.
- Life of Gertrude, Abbess of Nivelles, in: *Ibid.*
- Life of Glodesind, Abbes in Metz, in: *Ibid*.

- Life of Finnian of Clonard, in: *Lives of Saints: From the Book of Lismore*, trans. W. Stokes, Oxford, 1890.
- Life of Sadalberga, in: *Ibid*.
- Miracles of St. Austreberta, in: *Sainted Women of the Dark Ages*.
- Nithard, *Histoire des fils de Louis le Pieux*, ed. Ph. Lauer, Paris, 1926.
- The Novels of Justinian, trans, D. Miller & P. Sarris, Cambridge & New York: Cambridge University Press, 2018.
- An Old Irish Table of Commutations (8th century), in: *Medieval Handbooks of Penance*.
- Paschasii Radberti, *De partu virginis*, P L, ed. Migne, vol. 120.
- ----- *Charlemagne's Cousins: Contemporary Lives of Adalard and Wala*, Syracuse University Press, 1967.
- The Penitential Ascribed by Albers to Bede: A Work of Venerable Bede, in: *Medieval Handbooks of Penance*.
- The Penitential of Cummean, in: *Ibid.*
- The Penitential of Finnian, in: *Ibid.*
- The Penitential of Theodore, in: *Ibid*.
- Regino, *De synodalibus causis et disciplinis ecclesiasticis*, ed. F. Wasserschleben, Leipzig, 1840.
- *Regula cuiusdam ad virgines "Regula Waldeberti"*, P L, ed. Migne, vol. 88.
- Rudolfo Fuldensi, Vita Leobae, *MGH SS*, Leipzig, 1925, vol. 15, pt. 1.
- *Sacrorum conciliorum nova*, ed. Mansi, vol. 8.
- Selections from the So-called Confessional of Egbert, in: *Medieval Handbooks of Penance.*
- Selections from an Old Irish Penitential (ca. 800), in: *Medieval Handbooks of Penance*.
- Selections from the So-called Confessional of Egbert, in: *Ibid.*
- Selections from the Corrector and Physician of Burchard of Worms (ca. 1008- 1012), in *Ibid.*
- Selections from the Penitential of Bartholomew Iscanus, Bishop of Exeter (1161- 1184 AD), in *Ibid*.
- The So-Called Roman Penitential of Halitgar (ca. 830), in: *Ibid.*
- Synod of Saint Patrick, in: *The Irish Penitentials*, ed. L. Bieler, Scriptores Latini Hiberniae, vol. 5, The Dublin Institute for Advanced Studies, 1963.
- Thegan, The Deeds of Emperor Louis, in: *Charlemagne and Louis the Pious, The Lives by: Einhard, Notker, Ermoldus, Thegan, and Astronomer*.

- *The Theodosian Code and Novels and Sirmondian Constitutions*, trans. & commentary. C. Pharr, Princeton University Press, 1952.
- *Translation of the Vita Aidi/The Life of St. Áed mac Bricc,* by: J. Emmons, 2017, 15, https://www.academia.edu/38698772.
- Troisième règle des pères, dans: *Les règles des saints pères, tome II: Trois règles du VIe siècle incorporant des textes lériniens*, ed. Adalbert de Vogüé, Paris, 1982.
- Venantius Fortunatus, Life of Radegund, in: *Sainted Women of the Dark Ages*.
- Vitae Caesarii episcopi Arelatensis, *MGH SS*, vol. 3.
- Vita Anstrudis abbatissae Laudunensis, *MGH*, vol. 6, Hannover, 1913, p. 77. En. trans. Life of Anstrude: Abbess of Laon (ca. 709), in: *Sainted Women of the Dark Ages*.
- Willibald of Mainz, Life of Saint Boniface, Harvard translation, 1915.
- Walter of Sens, Statuta, *P. L*, ed. Migne, vol. 132.
- Zachariae Papae, *Epistolae*, P L, ed. Migne, 89.

ثانياً: المصادر المُعربة:

- خطابات جيروم، ترجمة: يوحنا عطا محروس، مدرسة الإسكندرية، ٢٠١٨.
- المجمع المسكوني الأول: نيقية ٣٢٥م، ترجمة: ميشال أبرص، أنطوان عرب، بيروت: المكتبة البوليسية، ١٩٩٧.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

- Abrabasme, Dorothy de F., "Byzantine Asceticism and Women`s Monasteries in Early Medieval Italy", in: *Medieval Religious Women, vol. 1 (Distant Echoes)*, ed. J. Nicholas & L. Shank, Kalamazoo- Michigan: Western Michigan University, 1984.
- Aaij, Michel & Godlove, Shannon (ed.),*A Companion to Boniface*, Brill, 2020**.**
- Alamichel, Marie-Françoise, "Les veuves au Moyen Âge: la voix masculine des femmes", dans: *Voix de femmes au Moyen Âge*, ed, L. Carruthers, Paris: Association des médiévistes anglicistes de l'enseignement supérieur, 2011. pp. 57- 86.
- Ann Smith, Julie, *Queen-Making and Queenship in Early Medieval England and Francia*, PHD diss., University of York, 1993.
- ----- *Ordering Women's Lives: Penitentials and Nunnery Rules in the Early Medieval West*, 2nd ed., London & New York: Routledge, 2001.

- Baladier, Charles, et al., "L' Amour au Moyen Âge, débat autour du livre de Ch. Baladier, Erôs au Moyen Âge, Amour, désir et 'delectatio morosa", *Médiévales* 40 (2001). pp. 133- 157.
- Berger, Pamela, *The Goddess Obscured: Transformation of the Grain Protectress from Goddess to Saint*, Boston: Beacon Press, 1985.
- Bertini, Ferruccio et al., *Les femmes au Moyen Âge*, trad. C. Dalarun-Mitrouitsa & J. Dalarun, Paris: Hachette, 1991.
- Binchy, Daniel, "The Old-Irish Table of Penitential Commutations", *Ériu* 19 (1962), pp. 47- 72.
- Bishop, Jane, "Bishops as Marital Advisors in the Ninth Century", in: *Women of the Medieval World: Essays in Honor of John H. Mundy*, ed. J. Kirshner & S. Wemple, Oxford: Basil Blackwell, 1985.
- Bitel, Lisa, "Women's Monastic Enclosures in Early Ireland: A Study of Female Spirituality and Male Monastic Mentalities", *Journal of Medieval History* 12: 1 (1986), pp. 15- 36.
- ----- *Isle of the Saints: Monastic Settlement and Christian Community in Early Ireland*, Ithaca: Cornell University Press, 1990.
- Bloch, Marc, *Apologie pour l'histoire ou Métier d'historien*, 2éd., Paris: Librairie Armand Colin,1952.
- Boswell, John, *Christianity, Social Tolerance, and Homosexuality: Gay People in Western Europe from the Beginning of the Christian Era to the Fourteenth Century*, Chicago & London: Chicago University Press, 1980.
- Bougard, François, "Les jeux, de l'Antiquité tardive au Moyen Âge", *Il gioco nella società e nella cultura dell'alto medioevo*, Spolète, 2018, pp. 25- 55.
- Brown, Peter, *The Body and Society: Men, Women, and Sexual Renunciation in Early Christianity*, New York & Oxford: Columbia University Press, 1988.
- ----- *The Rise of Western Christendom: Triumph and Diversity, A D. 200-1000*, 5ed. Malden- Massachusetts, 2001.
- Brundage, James, "Sex and Canon Law: A Statistical Analysis of Samples of Canon and Civil Law", in: *Sexual Practices and the Medieval Church*, ed. V. Bullough & J. Brundage, Buffalo & New York: Prometheus Books, 1982, pp. 89- 101.
- ----- *Law, Sex, and Christian Society in Medieval Europe*, Chicago & London: The University of Chicago Press, 1987.
- Bullough, Vern, "The Prostitute in the Early Middle Ages", in: *Sexual Practices and the Medieval Church*, pp. 34- 42.

- Callan, Maeve, "Of Vanishing Fetuses and Maidens Made-Again: Abortion, Restored Virginity, and Similar Scenarios in Medieval Irish Hagiography and Penitentials", *Journal of the History of Sexuality* 21: 2 (2012), pp. 282-296.
- Chadwick, Henry, *East and West: The Making of a Rift in the Church*, Oxford: Oxford University Press, 2003.
- Claussen, Martin, *The Reform of the Frankish Church: Chrodegang of Metz and the Regula Canonicorum in the Eighth Century*, Cambridge: Cambridge University Press, 2004.
- Coleman, Rebecca, "The Abduction of Women in Barbaric Law", *Florilegium* 5 (1983). pp. 62- 75.
- Connolly, Hugh, *The Irish Penitentials and Their Significance for the Sacrament of Penance Today*, Dublin: Four Courts Press, 1995.
- Cooper, Kate, *The Virgin and the Bride: Idealized Womanhood in Late Antiquity*, Cambridge & Massachusetts: Harvard University Press, 1996.
- ----- *The Fall of the Roman Household*, Cambridge & New York: Cambridge University Press, 2007.
- Crislip, Andrew, *From Monastery to Hospital: Christian Monasticism and the Transformation of Health Care in Late Antiquity*, Ann Arbor: University of Michigan Press, 2005.
- de Paor, Liam, *The Peoples of Ireland: From Prehistory to Modern Times*, Notre Dame: University of Notre Dame Press, 1986.
- Deswarte, Thomas, "Une sexualité sans amour? Sexualité et parenté dans l'Occident medieval", *Cahiers de civilisation médiévale* 190 (Avril- juin 2005), pp. 141- 164.
- Devroey, Jean-Pierre, "Monastic Economics in Carolingian Age", in *The Cambridge History of Medieval Monasticism in the Latin West: vol. 1: Origins to the Eleventh Century*, ed. A. Beach et I. Cochelin, Cambridge: Cambridge University Press, 2020.
- Diaz, Manuel, "Passionaires, légendiers et compilations hagiographiques dans le haut Moyen Âge espanol", *Hagiographie cultures et sociétés*. pp. 49-59.
- Diem, Albrecht, "Rewriting Benedict: The "regula cuiusdam ad virgines" and Intertextuality as a Tool to Construct a Monastic Identity", *The Journal of Medieval Latin* 17 (2007), pp. 313- 328.
- ----- "On Opening and Closing the Body: Techniques of Discipline in Early Monasticism", in: *Kordula Schnegg and Elisabeth Grabner-Nie, ed. Körper*

er-fassen: Körpererfahrungen, Körpervorstellungen, Körperkonzepte, Innsbruck/ Vienna/Munich: StudienVerlag 2010, pp. 89- 112.

- ----- "Inventing the Holy Rule: Some Observations on the History of Monastic Normative Observance in the Early Medieval West", in: *Western Monasticism ante litteram. The Spaces of Monastic Observance in Late Antiquity and the Early Middle Ages*, Turnhout: Brepols, 2011, pp. 53- 84.
- ----- "New Ideas Expressed in Old Words: The Regula Donati on Female Monastic Life and Monastic Spirituality", *Viator* 43 (2012), pp. 1- 38.
- ----- "L'espace, la grâce et la discipline dans les règles monastiques du haut Moyen Âge", dans: *Enfermements II: Règles et dérèglements en milieu clos (IVe- XIXe* siècle), ed. I. Heullant-Donat, J. Claustre et É. Lusset, Paris: Publications de la Sorbonne, 2015, pp. 215- 238.
- ----- *The Pursuit of Salvation. Community, Space, and Discipline in Early Medieval Monasticism*, Turnhout: Brepols, 2021.
- ----- Monastic Landscapes: A New Approach to Columbanian Monasticism, *SVMMA. Revista de Cultures Medievals* 20 (2022), pp. 70- 96.
- Dolan, Autumn, "A Revival of Female Spirituality: Adaptations of Nuns' Ruled during the Hiberno-Frankish Monastic Movement", *Medieval Feminist Forum* 46: 1 (2010), pp. 38- 62.
- ----- "You Would Do Better to Keep Your Mouth Shut: The Significance of Talk in Sixth-Century Gaul", *University of Missouri* (2012), pp. 1- 14. https://www.academia.edu/65740930.
- Domínguez, Gregoria, "L'hôtellerie et sa projection sur la clôture monastique: La tradition médiévale hispanique", dans: *Enfermements I. Le cloître et la prison (VIe- XVIIIe siècle*, pp. 137- 151.
- Duby, Georges & Perrot, Michelle (éds.), *Histoire des Femmes en Occident, vol. 2: Le Moyen Âge*, Paris: Plon, 1991.
- Dunn, Marilyn, *The Emergence of Monasticism From the Desert Fathers to the Early Middle Ages*, Malden & Oxford: Blackwell Publishing, 2000.
- Ewig, Eugen, Saint Chrodegang et la réforme de l'Église franque, dans: *Saint Chrodegang. Communications présentées au Colloque tenu à Metz à l'occasion du douzième centenaire de sa mort*, Metz, 1967, pp. 25- 53.
- Gérard, Moyse, Les origines du monachisme dans le diocèse de Besançon (Ve- Xe siècles), *Bibliothèque de l'école des chartes* 131: 2 (1973), pp. 369- 485.

- Gradowicz-Pancer, Nira, "Le «panoptisme» monastique. Structures de surveillance et de contrôle dans le cénobitisme occidental ancien (V- VI siècles)", *Revue de l'histoire des religions* 216: 2 (1999), pp. 167- 192.
- ---- *Sans peur et sans vergogne: De l'honneur et des femmes aux premiers temps mérovingiens*, Paris: Albin Michel, 2001.
- ----- "De-Gendering Female Violence: Merovingian Female Honour as an Exchange of Violence'", *Early Medieval Europe* 11: 1 (2002), pp. 1- 18, https://doi.org/10.1111/1468-0254.00098.
- Griffiths, Fiona, "Siblings and the Sexes within the Medieval Religious Life", *Church History* 77: 1 (2008), pp. 26-53.
- Grimard-Mongrain, Rosalie, "La vie quotidienne dans les monastères durant la première moitié du Moyen Âge (Ve- Xe siècles)", *En Son Nom* (Oct.- Déc. 2022), pp. 214- 224.
- Guizard, Fabrice, "Des bêtes aux jeux chez les Francs (VI- IX siècles)", *Jouer avec les Animaux* 36 (Nov. 2018), pp. 1- 31.
- Hamilton, Sarah, *The Practice of Penance, 900-1050*, Suffolk & New York: The Boydell Press, 2001.
- Heinzelmann, Martin, "Une source de base de la littérature hagiographique latine: le recueil de miracles", dans: *Hagiographie, cultures et sociétés, IVe et XIIe siècles*, pp. 235- 259.
- Hillner, Julia, "L'enfermement monastique au VI siècle", dans: *Enfermements I. Le cloître et la prison (VIe- XVIIIe siècle)*, ed. I. Heullant-Donat, J. Claustre et É. Lusset, Paris: Publications de la Sorbonne, 2011, pp. 39- 56.
- Holmes, Thomas, *The Origins and Development of the Christian Church in Gaul during the First Six Centuries of the Christian Era*, London, 1911.
- Hodgson, Andrea, *The Frankish Church and Women from the Late Eighth to the Early Tenth Century: Representation and Reality*, PHD diss., University of London, 1992.
- Hosoe, Kristina Marie, *Regulae Reform in Carolingian Monastic Hagiography*, PHD diss., Yale University, 2014.
- Hughes, Kathleen, The Historical Value of the Lives of St. Finnian of Clonard, *The English Historical Review* 69: 272 (Jul., 1954), pp. 353- 372.
- Joye, Sylvie, "Les monastères féminins du haut Moyen Âge: rempart ou prison?" dans: *Enfermements I. Le cloître et la prison*, pp. 233- 247.
- ----- *La femme ravie: le mariage par rapt dans les sociétés occidentales du haut Moyen Age (VIe- Xe siècle)*, PHD diss., Université de Lille 3, 2006.

- Joye, Sylvie et Bertrand, Paul, "Les «testaments de saints» en Chrétienté occidentale", dans: *Normes et hagiographie dans l'Occident latin (Ve- XVIe siècle)*, Actes du colloque international de Lyon, éd. M.-C. Isaia et Th. Granier (4-6 octobre 2010), pp. 293- 307.
- Kapitan, Melissa, *Pollution, Penance and Perfection: Sexual Incontinence of Clerics in the Penitentials*, MA diss., The Center for Medieval Studies of Fordham University, 2015.
- Klapisch-Zuber, Christiane, *A History of women in the West. vol. 2: Silences of the Middle Ages*, Cambridge, Massachusetts and London: The Belknap Press of Harvard University, 1992.
- Klingshirn, William, Caesarius of Arles: The Making of a Christian Community in Late Antique Gaul, Cambridge University Press, 1994.
- Lamprecht, Johanna, "The Crown of Virginity, Paradise Regained: A Study of Jerome's Ascetic Exegesis in a Selection of his Works", *Theologies Studies/Theological Studies* 75: 1 (2019), pp. 1- 16. https:// doi.org/ 10.4102/ hts.v75i1.5319.
- Le Jan, Régine, *Femmes, pouvoir et société dans le haut Moyen Age*, Paris: Picard, 2001.
- ----- "Mariage et relations internationales: l'amitié en question", dans: *Le relazioni internazionali nell'alto medioevo*, LVIII Settimane di Studio sull'alto medioevo, Spolète, 2011, pp. 189- 224.
- ----- "Amitié et politique au Haut Moyen Âge", *Parlement[s], Revue d'histoire politique* 3 (2016), pp. 57- 84.
- Lett, Didier & Offenstadt, Nicolas (dir), *Haro! Noél! Oyé!: Les pratiques du cri au Moyen Âge*, Paris: Éditions de la Sorbonne, 2003.
- Liva, Olivia, "La sainte reine au VIIe siècle: une étude comparative", *Université de Montréal*, (Hiver 2020), pp. 1- 24.
- Lot, Ferdinand & Halphen, Louis, *Le regne de Louis le Chauve (840- 877*), Paris, 1909.
- Magnani, Eliana, "La vie consacrée des femmes et l'ascétisme domestique: normes, liturgies, pratiques (fin IV-début XIIe siècle)", *Revue Mabillon, revue internationale d'histoire et de littérature religieuses* 29 (2018), pp. 5- 25.
- ----- "Female House Ascetics from the Fourth to the Twelfth Century", in: *The Cambridge History of Medieval Monasticism in the Latin West*, ed. A. Beach & I. Cochelin, vol. 1, Cambridge University Press 2020, pp. 213- 231.

- ----- "Cluny and Religious Women", in *A Companion to the Abbey of Cluny in the Middle Ages*, ed. S. Bruce & S. Vanderputten, Leiden: Brill, 2021, pp. 244- 265.
- Magnou-Nortier, Elisabeth, "Formes féminines de vie consacrée dans les pays du Midi jusqu'au début du XIIe siècle", dans*: La femme dans la vie religieuse du Languedoc,* Toulouse: Éditions Privat, 1988, pp. 193- 216.
- Markus, Robert, *The End of Ancient Christianity*, Cambridge, New York, Port Chester, Melbourne, and Sydney: Cambridge University Press, 1990.
- Matter, Anne, "The Lamentations Commentaries of Hrabanus Maurus and Paschasius Radbertus", *Traditio* 38 (1982), pp. 137– 163.
- McNamara, Jo, "Muffled Voices: The Lives Consecrated Women in the Fourth Century", in *Medieval Religious Women*, vol. 1, pp. 11- 29.
- ----- "A Legacy of Miracles: Hagiography and Nunneries in Merovingian Gaul", in: *Women of the Medieval World*, pp. 36- 52.
- ----- *Sisters in Arms: Catholic Nuns Through Two Millennia*, Cambridge, Massachusetts & London: Harvard University Press, 1996.
- McKittrick, Rosamond, "Nun's Scriptoria in England and Francia in the Eighth Century", *Francia* 19: 1 (1992), pp. 1- 35
- Miola, Sr. Maria de Fiat, "The Female Monastery of St. Caesarius of Arles: His Hidden Collaborators in Christianization of Arles and Beyond", *Studia Patristica* 130 (2021), pp. 1- 9.
- Mistry, Zubin, "The Sexual Shame of the Chaste: Abortion Miracles in Early Medieval Saints' Lives", *Gender and History* 25: 3 (2013).
- ----- *Abortion in Early Middle Ages (500- 900 AD*), York: University of York Press, 2015.
- Muschiol, Gisela, "Men, Women and Liturgical Practice in the Early Medieval West", in: *Gender in the Early Medieval World East and West, 300–900*, ed. L. Brubaker & J. Smith, Cambridge & New York: Cambridge University Press, 2004, pp. 198- 216.
- Nagy, Joseph, *Conversing with Angels and Ancients: Literary Myths of Medieval Ireland*, Ithaca, New York: Cornell University Press, 1997.
- Nelson, Janet, "Les femmes et l' evangelisation au IXe siècle, Saint Géry et la christianisation", *Revue du Nord* 269 (1986), pp. 471- 485.
- Norris, Janice, "Nuns and Other Religious: Women and Christianity in Middle Ages", in: *Women in Medieval Western European Culture*, New York & London, 1999, pp. 277- 293.

- O'Hara, Alexander, "The Vita Columbani in Merovingian Gaul", *Early Medieval Europe* 17: 2 (2009), pp. 126- 153.
- ----- Columbanus and Europe (intro.), in: *Columbanus and the Peoples of Post- Roman Europe*, ed. A. O'Hara, Oxford University Press, 2018, pp. 3- 18.
- ----- Reading Jonas, in: *Jonas of Bobbio and the Legacy of Columbanus*, Oxford: Oxford University Press, 2018, pp. 1- 37.
- Parisse, Michel, "Les nonnes au Moyen Age", Mensuel 7 (Dec. 1976), *https://www.lhistoire.fr/les-nonnes-au-moyen-age.*
- Paxton, Frederick, *Christianizing Death: The Creation of a Ritual Process in Early Medieval Europe*, Ithaca: Cornell University Press, 1990.
- Petitmengin, Pierre, "La diffusion de la penitence de Pelagie, resultats d`une recherche collective", dans: *Hagiographie, cultures et societies IV- XII siècles*, Paris: Etudes Augustiniennes, 1981. pp. 33- 47.
- Payer, Pierre, "Early Medieval Regulations Concerning Marital Sexual Relations", *Journal of Medieval History* 6: 4 (1980), pp. 353- 376.
- ----- *Sex and the Penitentials: The Development of a Sexual Code, 550-1150*, Toronto, Buffalo and London: Toronto University Press, 1984.
- Pettiau, Hérold, "La Vie de saint Fructueux de Braga, quelques aspects de la relation entre l'ascète et la société en Espagne wisigothique", dans: *Corona Monastica: Moines bretons de Landévennec: histoire et mémoire celtiques. Mélanges offerts au père Marc Simon*, ed. L. Lemoine et B. Merdrignac, Rennes: Presses universitaires de Rennes, 2004, pp. 51- 63.
- Pierre, Maraval, "Fonction pédagogique de la littérature hagiographique d'un lieu de pélerinage: l`exemple des miracles de Cyr et Jean", dans: *Hagiographie cultures et sociétés*, pp. 383- 397.
- Poly, Jean-Pierre, *Le chemin des amours barbares, Genèse médiévale de la sexualité européenne*, Paris: Perrin, 2003.
- Pomata, Gianna & de Mezamat, pascale, "Histoire des femmes et "gender history" (Note Critique)", *Annales. Histoire, Sciences Sociales* 48: 4 (Jul. - Aug., 1993), pp. 1019- 1026.
- Prinz, Friedrich, "Columbanus, the Frankish Nobility and the Territories East of the Rhine," in *Columbanus and Merovingian Monasticism*, ed. H. Clarke & M. Brennan, Oxford: BAR Publishing, 1981.
- Raab, Kelly, *When Women Become Priests*, New York: Columbia University Press, 2000.

- Ranft, Patricia, *Women and the Religious Life in Premodern Europe*, New York: St. Martin`s Press. 1996.
- Raoul, Manselli, "Vie familiale et éthique sexuelle dans les pénitentiels", dans*: Famille et parenté dans l'Occident medieval*, Rome: École Française de Rome, 1977, pp. 363- 378.
- Riche, Pierre, *Daily Life in the World of Charlemagne*, trans. J. McNamara, University of Pennsylvania Press, 1978.
- Rider, Catherine, *Magic and Impotence in the Middle Ages,* Oxford & New York: Oxford University Press, 2006.
- Ritari, Katja, *Saints and Sinners in Early Christian Ireland: Moral Theology in the Lives of Saints Brigit and Columba*, Turnhout: Brepols, 2009.
- Rouche, Michel, "Miracles, maladies et psychologie de la foi à l'époque carolingienne en Francie", dans: *Hagiographie, cultures et sociétés, IVe et XIIe siècles. Actes de colloques, organisé à Nanterre et à Paris*, Paris: Études Augustiniennes, 1981, pp. 319- 332.
- Russell, Burton, *Witchcraft in the Middle Ages*, Ithaca & London: Cornell University Press, 1972.
- Russell, Jeffrey, "Saint Boniface and the Eccentrics", *Church History* 33: 3 (Sep., 1964), pp. 235- 245. https://doi.org/10.2307/3162638.
- ----- *Dissent and Reform in the Middle Ages*, Berkeley & Los Angeles: University of California Press, 1965
- Santinelli, Emmanuelle, *Des Femmes éplorées? Les veuves dans la société aristocratique du haut Moyen Âge*, Villeneuve d'Ascq: Presses Universitaires du Septentrion, 2003.
- Schlotheuber, Eva & McQuillen, John, "Books and Libraries within Monasteries", in: *The Cambridge History of Medieval Monasticism in the Latin West, vol. 2: The High and Late Middle Ages*, ed. A. Beach and I. Cochelin, Cambridge: Cambridge University Press, 2020. pp. 975- 997.
- Schulenburg, Jane, "Female Sanctity: Public and Private Roles 500- 1100 AD", in: *Women and Power in the Middle Ages*, ed. M. Erler & M. Kowaleski, Athens & London: The University of Georgia Press, 1988, pp. 102- 125.
- ----- "Strict Active Enclosure, and its Effects on the Female Monastic Experience (ca 500- 1100)", *Medieval Religious Women*, vol. 1. pp. 51- 86.
- ----- *Forgetful of their Sex: Female Sanctity and Society, 500-1100 A D*, Chicago: University of Chicago Press, 1998.

- Smith, Julia, "Did Women Have a Transformation of the Roman World?", Gender & History 12: 3 (2000), pp. 552- 571.
- ----- "Gendering the Early Medieval World" (intro.), in: *Gender in the Early Medieval World East and West, 300–900*, pp. 1- 19.
- Tazdaït, Fawzia, "L'idéal de virginité d'après les Pères de l'Église latine", *Topique "L'Esprit du temps"* 134 (2016), pp. 49- 62.
- Ubric, Purificación, "Leander of Seville and His Influence on Isidore of Seville", in: *A Companion to Isidore of Seville*, ed. A. Fear & J. Wood, Brill, 2019, pp. 101- 132.
- Van Uytfanghe, Marc, "La controverse biblique et patristique autour du miracle, et ses répercussions sur l`hagiographie dans l'Antiquité tardive et le haut Moyen Âge latin", dans: *Hagiographie cultures et sociétés*, pp. 205- 231.
- Venarde, Bruce, *Women's Monasticism and Medieval society: Nunneries in France and England, 890-1215*, Ithaca and London: Cornell University, 1997.
- Verdon, Jean, "Recherches sur les monastères féminins dans la France du Nord aux IX- XI siècle", *Revue Mabillon* 59 (1976), pp. 49- 96.
- ----- "Recherches sur les monastères féminins dans la France du Sud aux IX- XI siècle", *Annales du Midi* 88 (1976), pp. 117- 138.
- ----- "Les sources de l'histoire de la femme en Occident aux Xe- XIIIe siècles", *Cahiers de civilisation médiévale* 78-79, ann. 20 (Avr- Sept. 1977).
- ----- *L`amour au Moyen Âge: la chair, le sexe et le sentiment*, 2ieme ed. Perrin, 2008.
- Vocino, Giorgia, "Reliques en route: Un moteur de mobilité à l'époque carolingienne (fin viiie- ixe siècle)", dans: *Des sociétés en mouvement: Migrations et mobilité au Moyen Âge*, Paris: Société des historiens médiévistes de l'Enseignement supérieur public, 2010, pp. 243- 249.
- Wemple, Suzanne, *Women in Frankish society*: *Marriage and the Cloister 500- 900*, Philadelphia: University of Pennsylvania Press, 1981.
- Whitney, Elspeth, "Witches, Saints, and Other "Others": Women and Deviance in Medieval Culture", in: *Women in Medieval Europe*, pp. 295- 312.
- Yaniv, Fox, "The Irish in Early Medieval Europe: Identity, Culture and Religion", in: *The Irish in Early Medieval Europe: Identity, Culture and Religion*, ed. R. Flechner & S. Meeder, London- New York: Palgrave, 2016, pp. 53- 67.